دكتور بهاء الأمير

# إخوان من طاع الله



٢٠٢٥م

# دكتور بهاء الأمير

# إخوان من طاع الله(•)



٢٠٢٥م

---

• ) باب من دراسة: هندسة المملكة.

# عقيدتهم وغايتهم

علمتَ في باب: **الخروج على الدولة العثمانية**، أن القائمقام العثماني في نجد والإحساء اتفق في معاهدة دارين أو القطيف، التي وقعها مع المقيم السياسي البريطاني في العراق والخليج، وممثل الحكومة البريطانية، الكولونيل برسي كوكس، يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥م، اتفقا على أن تعاونه بريطانيا في الانفصال بنجد والإحساء عن الدولة العثمانية، في مقابل أن يضع نفسه والمناطق التي تحت سلطته تحت حمايتها، وألا يتصرف في أي شأن يخص السياسة الخارجية إلا بموافقة الحكومة البريطانية ومن خلال من يمثلها، وعلمت أيضاً أنه سبقت المعاهدة مراسلات وترتيبات بين القائمقام العثماني والكولونيل برسي كوكس، بدأت في شهر يونيو سنة ١٩١٣م، قبل توقيع المعاهدة بسنتين وستة أشهر.

وها هنا سنعود بك إلى ما قبل توقيع معاهدة دارين بثلاث عشرة سنة، لكي نعرفك بمحاولات القائمقام العثماني الأولى والسابقة على معاهدة دارين لجذب انتباه مسؤولي حكومة الهند البريطانية في الخليج، وإغرائهم بالتحالف معه ومعاونته في إخراج الدولة العثمانية وقواتها من الإحساء وضمها إلى نجد، ثم معاونته في تكوين دولة في نجد والإحساء وحمايتها في مواجهة الدولة العثمانية، وكانت الإحساء إذ ذاك خارج سلطته ولا يملك أي قوة تمكنه من الاستيلاء عليها وضمها، وقواته التي كونها من أهل الحضر في نجد وسيطر بها عليها، ليس في قدرتها إخضاع قبائل جزيرة العرب خارج نجد، فضلاً عن مواجهة قوات الدولة العثمانية.

ونجد تقع داخل بادية جزيرة العرب وفي اتجاه وسطها، وهي محصورة برياً ولا اتصال لها بالخليج، بينما الإحساء تقع شرق نجد وأقصى شرق الجزيرة وتطل على الخليج، ولها مواني، ولذا فطموح القائمقام للانفصال بنجد وإقامة دولة فيها، لا يمكن أن يتحقق إلا إذا استولى على الإحساء وضمها إلى نجد، وضمِن وجود قوة تحميها من جهة الخليج.

فهاك المحاولة الأولى من القائمقام العثماني لجذب أنظار ممثلي حكومة الهند البريطانية في الخليج للتحالف معه ومعاونته، في مقابل أن يضع نفسه ومناطقه تحت حمايتها، وألا يتصرف فيها إلا بإذنها.

في سنة ١٩٠٣م، كلفت حكومة الهند البريطانية، مقيمها السياسي في الخليج، جون جوردن لوريمر John Gordon Lorimer، وكان قبلها الحاكم البريطاني للبنجاب، كلفته بوضع مصنف عن تاريخ الخليج وجزيرة العرب، وتطور علاقة شركة الهند الشرقية البريطانية ثم حكومة الهند البريطانية بهما، فوضع لوريمر كتاباً أو موسوعة من خمسة آلاف صفحة في ثلاثة مجلدات عن تاريخ الخليج وجزيرة العرب، وتتبع فيه دقائق علاقة شركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة الهند البريطانية بكل منطقة في الخليج، وأثبت فيه نصوص المراسلات والمعاهدات بين الشركة وحكومة الهند البريطانية وبين مختلف الزعماء والقوى في الخليج منذ القرن الثامن عشر، وسمى لوريمر كتابه: دليل الخليج الفارسي وعُمان ووسط جزيرة العرب Gazetteer Of The Persian Gulf, Oman And Central Arabia، وطبعته حكومة الهند البريطانية بين سنة ١٩٠٨م وسنة ١٩١٥م، وكان الكتاب الموسوعة عند طبعه سرياً، ومكتوب في أول صفحة من كل مجلد من مجلداته الثلاثة، أنه في عهدة حكومة الهند البريطانية، وأن رئيس الحكومة

شخصياً مسؤول عن الحفاظ عليه وألا يطلع عليه سوى ضباط حكومة الهند البريطانية، وظلت الكتاب سرياً إلى أن أفرجت عنها الحكومة البريطانية سنة ١٩٥٥م، بمقتضى القانون المنظم لعمل الأرشيف القومي البريطاني.

وفي الجزء الخاص بنجد ووسط جزيرة العرب وتطور علاقة حكومة الهند البريطانية بها، من المجلد الأول من الكتاب، يقول لوريمر، إنه في شهر يناير سنة ١٩٠٢م، قام ابن سعود بغزو الرياض من الكويت، واستولى عليها بعد أن هزم حاكمها ابن عجلان التابع لآل رشيد، حلفاء الدولة العثمانية، والسلطان إذ ذاك هو السلطان عبد الحميد الثاني، وبعدها وفي شهر مايو سنة ١٩٠٢م، أرسل ابن سعود رسالة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج، الميجور تشارلز أرنولد كِمبل Charles Arnold Kemball، يقول لوريمر:

**"أرسل ابن سعود رسالة يتوسل فيها Begged إلى الحكومة البريطانية أن تنظر له بعين العطف، ويقول إنه رفض وهو في الكويت عرضاً من أحد المسؤولين الروس للتحالف معه، لأنه يرغب في صداقة بريطانيا العظمى".**

ويقول لوريمر إن الميجور كمبل لم يرد على ابن سعود، وأرسل عرضه إلى حكومة الهند البريطانية، فأرسلت إليه تعليمات، نصها:

**"عدم التعامل مع ابن سعود، لأن سياسة حكومة جلالة الملك حالياً تجنب الدخول في مواجهة مع الباب العالي The Port، وعدم التدخل في نجد إلى أن تستقر أوضاعها المضطربة".**

والمحاولة الثانية كانت في شهر فبراير سنة ١٩٠٤م، بعد أن أرسلت الدولة العثمانية حملة من الحجاز لمعاونة آل رشيد في إخضاع نجد واستعادتها، فأرسل ابن سعود رسالة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج، الميجور كمبل، يقول لوريمر:

**"أرسل ابن سعود يبلغه بالحملة التركية على نجد، ويطلب الدخول في حماية بريطانيا Requesting British Protection".**

ويقول لوريمر إن حكومة الهند البريطانية تدارست الموقف في نجد، ورأت أنه:

**"ما يحدث في نجد يؤثر على نفوذها في الكويت وسواحل الخليج العربية، واستيلاء الأتراك على نجد أشد خطراً وشراً Greater Evil من وقوعها تحت سلطة الوهابيين".**

وأرسل نائب الملك وحاكم الهند البريطانية اللورد كيرزون Curzon، إلى وزير شؤون الهند في الحكومة البريطانية، اللورد سنت جون برودريك St John Brodrick، يبلغه بالموقف في نجد، ومقترحات حكومة الهند البريطانية بالتدخل في نجد، ومعاونة الوهابيين في مواجهة القوات العثمانية، ولكن الحكومة البريطانية في لندن رفضت قرار حكومة الهند البريطانية، وأرسل اللورد برودريك تعليمات إلى اللورد كيرزون، نصها:

**"يجب التوقف عن اتخاذ أي خطوة نحو الدخول في علاقات مع نجد أو إرسال مبعوثين إليها".**

ثم أرسل اللورد برودريك رسالة أخرى إلى اللورد كيرزون، نصها:

**"يجب أن يكون مفهوماً بوضوح أن نفوذ حكومة صاحب الجلالة ومصالحها في جزيرة العرب تنحصر حالياً وبشكل صارم Confined Strictly في سواحلها الشرقية، وأنه لا ينبغي التدخل بأي صورة مباشرة أو غير مباشرة في الحرب الدائرة داخل جزيرة العرب، وينبغي التحلي بضبط النفس تجاه الحكومة التركية".**

والمحاولة الثالثة من ابن سعود للحصول على حماية بريطانيا ومعاونتها في إخراج الدولة العثمانية من نجد والإحساء، والانفصال بها، كانت سنة ١٩٠٦م، ويقول لوريمر إن ابن سعود أرسل مبعوثاً عنه اسمه مساعد بن سويلم Mosa'ad Ben Suwailim، في أوائل سنة ١٩٠٦م، برسالة إلى المقيم السياسي البريطاني في البحرين، الكابتن بريدو Prideaux، يقول فيها إنه:

**"سوف يحاول إخراج الأتراك من القطيف والحسا، وإذا نجح في ذلك فإنه يرغب في ترتيب اتفاقية مع الحكومة البريطانية، لكي تحميه To Protect من هجمات الأتراك التي سوف يشنونها عليه من البحر، في مقابل أن يسمح بوجود مقيم سياسي بريطاني في الحسا أو القطيف".**

ويقول لوريمر إن الكابتن بريدو لم يهتم بعرض ابن سعود، ولم يرد عليه، فحاول ابن سعود معه مرة أخرى في شهر أغسطس، بوساطة شيخ قطر جاسم آل ثاني، فرفع الكابتن بريدو طلب ابن سعود إلى المقيم السياسي البريطاني العام في الخليج، الميجور برسي كوكس، فأرسل كوكس إلى حكومة الهند البريطانية، في يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٦م، يخبرها باتصالات ابن سعود مع المسؤولين

البريطـان في الخليج واتفـاقيـة الحمـايـة التي يرغـب في عقـدهـا مع الحكومـة البريطانية، وكان رأي برسي كوكس أنه:

**"السـياسـة البريطانية التي تقوم على السـيطرة على زعماء سـواحل جزيرة العرب، دون التـدخـل فيمـا يحـدث في داخلهـا، لا يمكن أن تنجح، والطريقـة الوحيدة للسـيطرة على جزيرة العرب هي أن يظهر قائد من داخلها Leader From Inside، يسـيطر عليها ويكون حليفاً للحكومة البريطانية، وأنه يرى أن ابن سعود هو هذا القائد".**

وما أخبر برسـي كوكس حكومة الهند البريطانية به، لم يكن رأياً انفرد به، بل، كما أخبرناك في بداية هذه الدراسـة، كان النتيجة التي توصـل إليها جميع من تعاملوا مع الخليج وجزيرة العرب والخبراء في شـؤونها من مسـؤولي شـركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة الهند البريطانية، منذ أوائل القرن التاسع عشر، بسبب ما تتفرد به جزيرة العرب عن غيرها من مناطق الخليج وبلدان العرب والإسـلام، وهو أنها أولاً صـحراء شـاسـعة وأهلها قبائل بادية، ولا يمكن السـيطرة عليها وإخضـاعها بالغزو والجيوش والوسـائل التقليدية، وثانياً أن بها مكة والمدينة ومقدسات الإسلام وظهور أي قوة غير مسلمة فيها سوف يستنفر قبائلها وجميع بلدان الإسلام وشعوبه ويوحدهم في مواجهتها.

وأرسـل نائب الملك وحاكم الهند البريطانية، اللورد جلبرت موراي Gilbert Murray، مقترحات برسـي كوكس بعقد اتفاقية حماية مع ابن سـعود، إلى وزير شـؤون الهند في الحكومة البريطانية، اللورد جون مورلي John Morley، ومرة أخرى رفضـت الحكومة البريطانية في لندن التدخل في نجد ومنح حمايتها لابن

سعود، وأرسل اللورد مورلي في شهر مايو سنة ١٩٠٧م تعليمات إلى اللورد جلبرت موراي وحكومة الهند البريطانية، نصها:

"**يجب على الميجور كوكس أن يتجاهل طلب أمير الوهابيين إذا أمكنه ذلك، وإذا اضطر أن يعطي رداً لمبعوثيه، فعليه أن يخبرهم أن مقترحات ابن سعود بها بنود يستحيل على حكومة صاحب الجلالة أن تقبل بها Impossible For His Majesty's Government To Entertain، ولذا فعليه ألا يتوقع رداً عليها**".

وحكومة صاحب الجلالة البريطانية التي رفضت توسلات القائمقام العثماني وجميع محاولاته لبسط حمايتها عليه، كان على رأسها آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour، صاحب وعد بلفور، وصاحب الجلالة نفسه هو الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين والأستاذ الأعظم لمحفل إنجلترا الأعظم قبل أن يعتلي العرش البريطاني، الملك إدوراد السابع Edward VII.

ولابد أنك تدرك بعد أن وصلت إلى هذا الموضع من الدراسة التي بين يديك، لماذا رفضت حكومة صاحب الجلالة الماسونية في لندن التدخل في نجد، ومحاولات القائمقام العثماني الملحة لأن تضعه تحت حمايتها.

لأن استراتيجيتها وسياستها في الشرق عموماً، وفي جزيرة العرب خصوصاً، تقوم على عدم التحالف مع أي قوة أو حاكم إلا إذا تحقق فيه شرطان، **الأول:** أن يتماهى معها في غايتها العليا في الشرق، وهي إزالة الرابطة الإسلامية من بين بلدانه وشعوبه وإحلال العقيدة والرابطة القومية محلها، لكي يمكن تفكيكه وتمهيده

لاحتضــان المشـروع اليهودي والدولة البني إسـرائيلية، **والثاني:** أن يمتلك القدرات والقوة الذاتية التي تمكنه من إخضـاع منافسيه وخصـومه، وبسط سلطته ونفوذه، وتؤهله لأن تضـعه بريطانيا تحت حمايتها وتعاونه بالخطط والمال والسـلاح، دون أن يكون عبئاً عليهـا، ودون أن تتورط للـدخول بقواتهـا في بوادي جزيرة العرب والظهور بالقرب من مقدسات الإسلام.

والقائمقام العثماني ســـابقاً كان يتحقق فيه الشـــرط الأول، فهو يتماهى مع بريطانيا في العقيدة والهندسة القومية للشرق، ولكنه يفتقد الشرط الثاني، فلا يمتلك جيشـــاً أو قوات منظمة، ولا يحوز القدر الكافي من القوة لإخراج القوات العثمانية من الإحسـاء وضـمها إلى نجد، ولا للإطاحة بحلفائها من قبائل جزيرة العرب، ولا لإخضاع قبائلها الضاربة في البوادي.

وهنا قد تســـأل: وما علاقة رفض الحكومة البريطانية منح حمايتها للقائمقام العثماني وافتقاده للقوة اللازمة التي تؤهله لأن ينال هذه الحماية بإخوان من طاع الله.

والإجابة، هي أن القائمقام العثماني أدرك ما تريده بريطانيا، وإخوان من طاع الله كانوا القوة التي بناها لكي يوظفها في إخضـــاع قبائل جزيرة العرب، وإخراج القوات العثمانية منها، ويصـــبح بذلك مؤهلاً لأن يحقق شـــرط بريطانيا وتقبل التحالف معه ووضعه تحت حمايتها.

وإخوان من طاع الله جماعات جهادية، تم تكوينها من قبائل البدو، ببث العقيدة والتعاليم الوهابية فيها، ودفعها لترك حياة البادية القائمة على الإقامة في الخيام

والتنقل والترحل، وما يرتبط بها من صـــراعات بين القبائل وغزو ونهب وأخلاق وعادات جاهلية، إلى التوطن في هِجر، وكل هجرة منها هي قرية صـــغيرة أو مســـتوطنة زراعية أقيمت من بيوت من الطين حول بئر أو نبع ماء، وأقيم بها مسجد، ويتم فيها تلقينهم تعاليم الإسلام وتربيتهم عليها، ثم تحويلهم إلى تشكيلات عسكرية محاربة، عقيدتها القتالية الأساسية أن الدولة العثمانية وحلفاءها وغيرَ حلفائها من قبائل جزيرة العرب، وكذلك جميع الأقوام والشـــعوب خارج جزيرة العرب، جميعهم كفار ومشـــركون مثل مشـــركي قريش وجزيرة العرب الذين نزل القرآن وبعث النبي عليه الصـلاة والسـلام من أجل إخراجهم من الشـرك وإدخالهم في الإســـلام، وأن القائمقام العثماني هو الإمام الذي يقودهم لقتال هؤلاء الكفار والمشركين وإدخالهم في الإسلام وإقامة دولة يوحد بها جزيرة العرب بالإسلام، ثم يفتح بها ما حولها من البلدان ويدخلها في دولة الإسلام، وأنهم بذلك يحاكون سيرة الإسلام والمسلمين الأولى، ويعيدون دولة النبي وخلفائه الراشدين.

وإذا كنت قد قرأت كتبنا ودراســاتنا الســابقة، فلابد أنك تعلم أننا لا نتعامل مع الأحداث والســياســة والتاريخ بمنهج الأميين القائم على رصـــد ظواهر الأحداث وحشد المعلومات والبيانات والغرق في تفاصيل الوقائع المرئية ورصها إلى جوار بعضها، والتوله بمن صنعوها أو تصدروها، والذهولِ بها عن إدراك الروابط بينها والمســار الذي تم صــناعته بها، فمنهجنا يقوم على تتبع المعتقدات والأفكار وما ترتب عليها من تحولات وآثار، ومن صــنعوا هذه الأفكار من الأشــخاص وليس من صــنعتهم وتصــدروا كاميرات التاريخ، وعلى التنقيب عن الأبعاد غير المرئية في الأحداث والروابط بينها، وبينها وبين غيرها من الأحداث التي تجاورها في

المكان، وسبقتها أو تلتها في الزمان، وهو ما يُسفر به المسار الذي تسير فيه والوجهة التي تتجه إليها والغاية الحقيقية من خلفها.

وهو منهج أخذناه، كما أخبرناك في كتابنا: **الوحي ونقيضه**، من الوحي ومنهجه في عرض سيرة الأقوام والأمم والبشرية كلها، فالقرآن هو سيرة البشرية وتاريخها من الخلق إلى القيامة، وهو سيرة معتقداتها وأفكارها وآثارها في صنع مسارها ومسيرتها وليس سيرة أحداثها ووقائعها.

والقائمقام العثماني وظف إخوان من طاع الله، ليس في مجرد إخراج القوات العثمانية من جزيرة العرب وإخضاع قبائلها، ولو كان هذا فقط هو غرضه لما تعرضنا له ولا كتبنا هذه الدراسة، فتاريخ البشرية الظاهر كله ليس سوى صراع بين الدول والساسة والقوى العسكرية، بل هو في الحقيقة وظفهم ليكونوا خطوة في طريق وصوله إلى التحالف مع بريطانيا وأن تقبل بسط حمايتها عليه وعلى الدولة التي يسعى لإقامتها.

ولكن قبل ان نعرفك بسيرة إخوان من طاع الله، وكيف وظفهم القائمقام العثماني، لابد أن نتوقف بك عند مسألتين ترتبط كل منهما بالأخرى، لكي يمكنك الحكم عليهم وإدراك ما حدث على حقيقته.

**فأما المسألة الأولى**، فهي أن العلم هو التمييز بين المسائل المختلفة والفصل بين المسائل المدمجة، والتي تبدو في ظاهرها مسألة واحدة، وهي في حقيقتها مسائل متعددة وحكم كل واحدة منها غير الأخرى، فتهذيب قبائل البدو ودفعها لهجر حياة التنقل والترحل وإلى التوطن والاستقرار مع ربط ذلك بالهجرة من

معتقدات الجاهلية وقيمها وأسلوب حياتها، إلى معتقدات الإسلام وتعاليمه وقيمه وأخلاقه مسألة، وتحويل هذه المستوطنات إلى تشكيلات عسكرية لإخضاع قبائل جزيرة العرب والسيطرة عليها مسألة أخرى، وتوظيف هذه التشكيلات العسكرية وحماستها الإسلامية الجارفة ليكونوا أداة الوصول إلى غايات أخرى خبيئة لا تعلمها ولا علاقة لها بالغايات المعلنة التي تم تكوينها وتعبئتها بها مسألة ثالثة.

وتهذيب قبائل البدو وتوطينها ومنح الهجرة من التنقل وحياة البادية إلى الاستيطان معاني عقائدية وربطُها بالإيمان وهجرة الضلالات وعادات البادية إلى شرائع الإسلام وتعاليمه، فكرة خلاقة وتدخل في دائرة الإصلاح الإسلامي والأخلاقي والاجتماعي، أما تحويل قبائل البدو التي تم توطينها إلى تشكيلات عقائدية عسكرية وتوجيه طاقتها الهائلة وحماستها الإسلامية الجارفة نحو إخضاع قبائل جزيرة العرب وإخراج القوات العثمانية منها ثم الإطاحة بدولة الشريف حسين في الحجاز، فهي فكرة سياسية وعسكرية عبقرية وتدخل في باب التنظيم والدهاء السياسي، وأما توظيف هذه المستوطنات والتشكيلات العسكرية في الوصول إلى غاية لا يعلمونها ولا علاقة لها بالغاية التي تم توطينهم بها وحشدهم من أجلها ويقاتلون ويخوضون المعارك ببسالة وهم يعتقدون أنهم سيحققونها، فهي فكرة ملتوية وتدخل في عالم السر والخفاء.

وفي كتابه: قلب جزيرة العرب The Heart Of Arabia، وصف جون فيلبي جماعات إخوان من طاع الله والهِجر أو المستوطنات التي أقامها القائمقام العثماني وحولهم فيها إلى تشكيلات عسكرية، بأنها ماسونية، وهذا هو نص عبارته:

**Abdul'aziz Ibn Sa'ud Culled The Secret Of Success, And Proceeded With Characteristic Courage And Rapidity To Put His Theories To The Test Of Experiment By Laying At Artawiyya, An Insignificant Watering-Place On The Kuwait-Qasim Track, The Foundation-Stone Of A New Freemasonry, Which, Under The Name Of Ikhwan Or The Brothers, Has In The Course Of A Decade Transformed The Character Of Badawin Society And Caused A Flutter Of Anxiety Throughout Arabia.**

وهذه هي ترجمتها:

**"اكتشف عبد العزيز بن سعود سر النجاح، حين وضع في الأرطاوية، وهي نبع ماء صغير على طريق الكويت القصيم، حجر الأساس لماسونية جديدة، وسماها الإخوان، وخلال عَقد من الزمان، غيرت طبيعة المجتمع البدوي، وأثارت موجة من القلق والاضطراب في كل مكان من جزيرة العرب".**

وكلمة **ماسونية** هنا لا تعني أن جماعات إخوان من طاع الله حركة ماسونية بالمعنى الاصطلاحي الحرفي، الذي يرتبط بالمعتقدات السرية والمحافل والرموز والطقوس، وما يعنيه جون فيلبي بوصفها بأنها ماسونية، هو مشابهتها للماسونية في التنظيم والشكل، وليس في المحتوى والمضمون والأفكار والغايات، وحين يصف الأوروبيون عموماً أي حركة أو تنظيم بأنه ماسوني، فهم في أحيان كثيرة يقصدون بذلك الشكل والتنظيم والترتيب، لا أنه تنظيم ماسوني تقليدي، كما يتوهم بعض الأغرار، وكما يفعل بعض أصحاب الهوى في بلاليص ستان، إذ يلتقطون الكلمة ويطعنون بها خصومهم وكل من لا يتفق مع مذاهبهم وأهوائهم، دون علم ولا تحقيق، ومنهم للأسف بعض المشايخ ومن يُنسبون للعلم وتسير خلفهم كتل العوام العمياء.

والماسونية من جهة الترتيب والتنظيم والشكل، تتصف بصفتين أساسيتين، **الأولى،** أنها تنظيم يرتبط أعضاؤه بمجموعة أفكار ومعتقدات، ويتجاوزون بها الروابط والانتماءات التقليدية، مثل الأسرة والبلد والدولة والديانة، فالماسون إخوة ومعتقداتهم وأفكارهم واحدة وإن اختلفت بلدانهم ودولهم ودياناتهم، والصفة **الثانية،** أن الماسونية دوائر أو تنظيم هرمي، والغاية والأفكار التي يتم حشد الأعضاء بها في الطبقات الدنيا من الهرم والدائرة الخارجية، ليست هي التي يتم تلقينها لمن وصلوا إلى طبقات الهرم الوسطى ودوائرها المتوسطة، وهذه وتلك تختلف عن غايات من صعدوا إلى الطبقات العليا والدوائر الداخلية، وجميع هذه الغايات في جميع الطبقات والدوائر لا علاقة لها بغاية الماسونية الحقيقية، بل هي شعارات لتحريك الطبقات والدوائر وتوظيف من فيها، والغاية الحقيقية لا يعلمها إلا رأس الهرم والنواة التي في قلب جميع الدوائر.

وجماعات إخوان من طاع الله ومستوطناتهم تشبه الماسونية في الصفتين، فهي جماعات ارتبطت بمعتقدات وأفكار تعلو على الروابط التقليدية بين الأفراد والمجموعات، وتجاوزت بها الانتماء إلى القبيلة والموطن، فصاروا إخوة بالأفكار التي ربطت بينهم، ومرة أخرى تنبه أننا نتكلم عن الشكل والتنظيم، وليس عن المحتوى والمضمون، فوجه الشبه هو مجرد رابطة الأفكار والمعتقدات، وليس ما هي هذه الأفكار والمعتقدات وهل هي صحيحة أم خاطئة.

والصفة الثانية التي تشبه فيها جماعات إخوان من طاع الله الماسونيةَ من حيث الشكل والتنظيم، هو تجنيد أعضائها وتلقينهم غاية، وتعبئتهم للقتال من أجلها، وليست هي الغاية الحقيقية لمن أنشأوا هذه الجماعات وأطلقوها على خصومهم، ومرة ثالثة وجه الشبه مع الماسونية في وجود غاية معلنة يتم تلقينها

للجماعات التي تم حشـــدها في المســـتوطنات، وغاية أخرى مختلفة لا يعلمونها، وهي الغاية الحقيقية لمن كونها ويقودها، وليس في ماذا تكون هذه الغاية أو تلك.

وهذا الاختلاف بين الغايتين هو في الحقيقة مصـــدر الصـــدام بين إخوان من طاع الله والقائمقام العثماني، والســـبب العميق لتمردهم وثورتهم عليه، إذ بعد أن ظلوا يقاتلون لســـنوات تحت راية الإمام من أجل الغاية التي تم تلقينها لهم في المستوطنات، وسحقوا بحماستهم العقائدية وبسالتهم جميع خصومه السياسيين والعســـكريين، اكتشـــفوا أنه كان يوظفهم من أجل غاية أخرى تخصـــه وحده ولا تخصهم، ولا علاقة لها بالغاية التي كانوا يقاتلون من أجل تحقيقها.

وغاية إخوان من طاع الله التي تم تعبئتهم تحت رايتها، وتلقينها لهم وتربيتهم بها في المســتوطنات والتشـكيلات العسـكرية، هي إجلاء القوات العثمانية الكافرة عن جزيرة العرب، وإخضـــــاع قبائل الجزيرة الكافرة الخارجة عن طاعة الإمام وإدخالها في الإســـلام، وتوحيدها وتكوين دولة مســـلمة، كالتي أقامها النبي عليه الصـــلاة والســـلام، ثم فتح العالم كله بهذه الدولة وإدخال جميع البلدان والشـــعوب الكافرة في الإسلام، كما فعل خلفاء النبي الراشدون.

فهاك أدق وصـــــف لغاية إخوان من طاع الله، يخبرك بها الكابتن جون جلوب John Glubb، الذي أرسـلته الحكومة البريطانية ليكون عضـواً في حكومة العراق ومستشار فيصل بن الشريف حسين، الذي نصبته ملكاً على العراق، وقد صار جلوب سـنة ١٩٣٩م قائد جيش إمارة الأردن، الذي يسـمونه الجيش العربي، وهو الذي قاده في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م، في مواجهة العصابات الصهيونية.

يقول جلوب في تقريره الذي كتبه في خريف سنة ١٩٢٢م، عن الأوضاع في جزيرة العرب، ورفعه إلى الحكومة البريطانية، ووضعه في كتابه: مغامرات عربية Arabian Adventures:

**"بعد أن هزم ابن سعود عدوه ابن الرشيد، أصبح الحاكم الأوحد لوسط الجزيرة، ولكن أتباعه المتعصبون يعتقدون أن رسالتهم الدينية هي فتح العالم كله وإدخاله في الوهابية To Conquer The Whole World For Wahhabism، وليس عندهم استعداد على الإطلاق للتوقف والالتزام بالحدود التي يرسمها أي أحد على الخريطة ... ولذا فهم على أحر من الجمر ويتأهبون لغزو العراق وإدخاله في الوهابية، كما فعلوا مع آل رشيد".**

أما غاية القائمقام العثماني التي اكتشف إخوان من طاع الله، ولم يكن لهم علم بها، فهي أنه يريد إقامة دولة قومية في جزيرة العرب، يحكمها هو وأسرته فقط، ويضمن بقاء حكمها في أبنائه، وأنه كان يخطط وهو يوظفهم في اكتساح خصومه وإقامة الدولة لأن يضعها تحت حماية بريطانيا، ويجعلها تابعة لها، لكي تضمن له بقاءها وتوريثها لأبنائه.

**وأما المسألة الثانية** التي نتوقف بك عندها، فهي أن الله عز وجل أخبرك في بيانه إلى خلقه، أنه قد يقع القتال بين المؤمنين، فيقول عز وجل:

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ **(الحجرات: ٩).**

فليس شرطاً لكي تقتتل فئتان وإحداهما مؤمنة، أن تكون الأخرى كافرة أو مشركة، فقد تكون الفئتان مؤمنتين، وإحداهما على حق في المسألة التي يقتتلان

من أجلها والأخرى على باطل أو متأولة، وقد تكون إحداهما في الحكم والأخرى باغية، وقد يقتتلان لاختلاف المصالح أو النزاع على مناطق النفوذ، أو لأن إحداهما ترى نفسها أولى بالسلطة وأحق بها من الأخرى، وقد وقع القتال بين الصحابة، وهم أفضل البشر بعد الأنبياء والرسل، دون أن يكفر بعضهم بعضاً.

ومعضلة إخوان من طاع الله، ومعضلة الحركة الوهابية منذ نشأتها، أو في الحقيقة استراتيجية من كانوا يوظفونها لبلوغ مآربهم، هي أنهم جعلوا شرطاً فيمن يقاتلونه أن يكون كافراً وخارجاً عن ملة الإسلام، ولذا ولكي يتمكنوا من إطلاق أتباعهم وتشكيلاتهم العسكرية على خصومهم وتحقيق أهدافهم السياسية والعسكرية في جزيرة العرب، جعلوا تكفير الدولة العثمانية وحلفائها وغيرِ حلفائها من قبائل جزيرة العرب ركناً في استراتيجيتهم السياسية والعسكرية، وتوسعوا من أجل ذلك في ذرائع التكفير ودواعيه، وخلطوا بين الضلال في المعتقدات وبين بطلان الأعمال والأفعال الظاهرة، وأخرجوا من ضل في مسألة اعتقادية من الإسلام مطلقاً وسوَوا بينه وبين المشركين والكفار الأصليين، فإذا توجهوا لحرب المسلمين الذين كفروهم قتلوا رجالهم عن آخرهم، وسبوا نساءهم، ونهبوا بيوتهم واستحلوا أموالهم.

وأهل الفقه والعلم يعرفون أن ضلال الأفعال الظاهرة لا يعني بالضرورة الحكم على صاحبها بأنه كافر في عقائده، وكذلك أن ضلال شخص أو قوم في مسألة اعتقادية لا يُخرجهم من الإسلام مطلقاً، ولا يسوي بينهم وبين الكفار الأصليين، فقد يكونون جاهلين أو متأولين أو مكرهين، وقد تكون المسألة نفسها حمالة أوجه، وإذا لم يكن أي من ذلك فهُم ضالون في المسألة التي ضلوا فيها فقط، وليس أنهم

خرجوا بالضــلال فيها من الإســلام كله، وصــاروا كالمشـركين وعباد الأوثان، أو كاليهود والنصارى.

وفي الجزء الأول من كتابه: درء تعارض العقل والنقل، وبعد أن بيَّن مذاهب الفقهاء في التكفير، يقول الإمام ابن تيمية:

**"والذي نختاره ألا نكفر أحداً من أهل القبلة، والدليل عليه أن نقول: المسـائل التي اختلف أهل القبلة فيها، مثل أن الله تعالي هل هو عالم بالعلم أو بالذات، وأنه تعالي هل هو مُوجد لأفعال العباد أم لا، وأنه هل هو متحيز وهل هو في مكان وجهة، وهل هو مرئي أم لا، لا يخلو إما أن تتوقف صـــحة الدين على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف، والأول باطل، إذ لو كانت معرفة هذه الأصـــول من الدين، لكان الواجب علي النبي صـــلي الله عليه وســـلم أن يطالبهم بهذه المسائل، ويبحثَ عن كيفية اعتقادهم فيها، فلمَّا لم يطالبهم بهذه المسائل، بل ما جري حديث في هذه المسائل في زمانه عليه السلام، ولا في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، علمنا أنه لا تتوقف صحة الإسلام علي معرفة هذه الأصـــول، وإذا كان كذلك لم يكن الخطأ في هذه المســـائل قدحاً في حقيقة الإسلام، وذلك يقتضي الامتناع من تكفير أهل القبلة".**

والذي قاله ابن تيمية رحمه الله، وطريقته في الفهم والاســـتدلال، يعرفك بالفرق بين الفقه والعلم وأهله من أولي الألباب، وبين الجُهال وأفهامهم السقيمة وأحكامهم الغشيمة التي يضربون بها كل من خالفهم، ويطلقون عليه أتباعهم من العُميان.

والذين يحركون إخوان من طاع الله والجماعات الوهابية منذ نشـأتها ويوظفونها في بلوغ غاياتهم السـياسـية والعسـكرية، زادوا على تكفير خصـومهم ومخالفيهم أمرين، **الأول:** أن لقنوهم وربوهم عقائدياً، على أنه ليس خصـومهم ومن يقاتلونهم هم الكفار فقط، بل وأيضـاً أن كل من لم يكفِّر هؤلاء الكفار والمشركين فهو كافر مثلهم، وكذلك من لم يكفر هؤلاء الذين كفروا لأنهم لم يكفروا الكفار كافر أيضـاً، في متوالية لا تتوقف، ويترتب عليها تكفير جميع شـعوب الإسـلام داخل جزيرة العرب وخارجها، ما عدا الحركة الوهابية ومن يتبعونها، وهي فعلاً عقيدتهم.

**والأمر الثاني:** أنهم وهم يكفرون الدولة العثمانية وقبائل جزيرة العرب ويختلقون الذرائع لتكفيرها، كانوا في الوقت نفسـه يسـتحلون التحالف مع الإمبراطوريات الأوروبية الكافرة كفراً أصلياً ضد المسلمين الذين كفروهم وأخرجوهم من الإسلام.

فإليك نماذج موجزة من أزمنة مختلفة، ترى فيها هذه العقيدة القائمة على تكفير المخالفين والخصـوم السـياسـيين والعسـكريين، وآثارها في الواقع وطريقة التعامل معهم.

في سنة ١٨١٠م، وضع قنصل فرنسا في حلب، لويس ألكسندر دي كورانسيه Louis Alexandre De Corancez، كتاباً عنوانه: تاريخ الوهابيين إلى سـنة ١٨٠٩م Histoire Des Wahabis, Depuis Leur Origine Jusqu'à La Fin De 1809، وكان يبث جواسـيس من قبائل البدو يسـتقصـون أنباء الدولة السـعودية الأولى، بتكليف من الإمبراطور نابليون، لأن أحد مشاريع نابليون بعد فشل حملته على مصـر، كانت توظيف خصـومة الحركة الوهابية والدولة السـعودية الأولى

للدولة العثمانية والتحالف معها من أجل إخراج بلاد العرب من تحت سـلطتها والحلول محلها.

وفي كتابه، وهو أول كتاب غربي عن الوهابية، يقول دي كورانسـيه إن قوات ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى، عبد العزيز بن محمد بن سعود، كانت تفاجئ القبيلة التي تريد إخضـاعها، وتنقض عليها، وأمير القوة في إحدى يديه القرآن وفي الأخرى سيف، فيسلم شيخ القبيلة أو رئيسها رسالة من عبد العزيز بن محمد بن سعود، نصها كما أورده دي كورانسيه:

**"من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سـعود إلى قبيلة كذا: يجب عليكم الإيمان بالكتاب الذي أرسـل إليكم، وألا تكونوا وثنيين كالأتراك الذين يشـركون بالله، إذا آمنتم نجوتم، وإلا فسنقاتلكم حتى الموت".**

وفي كتابه: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الذي يقع في ثلاثة عشر جزءًا، جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، وهو من مشايخ الحنابلة في نجد، وكان يعيش في زمن الدولة السـعودية الثالثة، وتوفي سـنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، جمع أجوبة علماء نجد على المسـائل العقائدية والفقهية ورسائلهم، منذ زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي الجزء الأول، يقول إنه في سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، غزت قوات ثالث أئمة أو أمراء الدولة السعودية الأولى، سـعود بن عبد العزيز بن محمد بن سـعود، الملقب بسـعود الكبير، غزت قواته الحجاز ودخلت مكة، فألقى عبد الله بن الشـيخ محمد بن عبد الوهاب خطبة في الحرم لبيان منهجهم، وكان مما قاله فيها:

**"ونحن نقول فيمن مات: تلك أمة قد خلت، ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق، وقامت عليه الحجة، وأصر مستكبراً معانداً، كغالب من نقاتلهم اليوم، يصرون على ذلك الإشراك، ويمتنعون من فعل الواجبات، ويتظاهرون بفعل الكبائر والمحرمات، أما غير هؤلاء الغالب، إنما نقاتله لمناصرته من هذه حاله ورضاه به، ولتكثيره سواد من ذكر، والتأليب معه، فله حينئذ حكمه في قتاله".**

وعلى ذلك فالعثمانيون مشركون وثنيون، وكل من وصلته دعوة الحركة الوهابية ولم يؤمن بها ويتبعها، داخل جزيرة العرب أو خارجها، فهو أيضاً مشرك، ويقاتلونه قتال المشركين.

وبعد أن تمكن سعود الكبير من ضم الحجاز وجُل جزيرة العرب وجزءِ من بادية الشام إلى دولته، أرسل رسالة إلى والي الشام العثماني، يوسف باشا، يدعوه إلى الإسلام، وقد أورد نصها الأستاذ في الجامعة السورية، وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق، الدكتور منير العَجَلاني، في الجزءِ الثالث من كتابه: تاريخ البلاد العربية السعودية، وقال إنه وجدها في كتاب: تاريخ وقائع الدولة العثمانية، المعروف بتاريخ جودت باشا.

فهاك نص رسالة الإمام سعود الكبير إلى والي الشام العثماني المسلم يوسف باشا:

**"سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، كما قال النبي: "أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين" ... فإن هداك الله فخير يهيأ لك وتفوز بسعادة الدنيا والآخرة ... فإن أبيتم إلا الكفر بالله واخترتم**

**الضلال على الهدى، نقول كما قال جل جلاله: ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٣٧).**

وفي الجزء العاشر من كتابه: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، أورد الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي فتاوى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وهو حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان يعيش في الدولة السعودية الثانية، التي انهارت سنة ١٨٩١م، وتوفي سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م، وفي سؤال عن حكم من لم يكفر الدولة العثمانية واختار موالاتها وأنه يلزم الجهاد معها، كانت هذه هي فتوى الشيخ:

**"من لم يعرف كفر الدولة، ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين، لم يعرف معنى لا إله إلا الله، فإن اعتقد مع ذلك أن الدولة مسلمون، فهو أشد وأعظم، وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله وأشرك به، ومن جرَّهم وأعانهم على المسلمين بأي إعانة فهي ردة صريحة".**

وتنبه أن المقصود بالمسلمين في الفتوى، وفي جميع الفتاوى الشبيهة بها، أهل نجد ومن هم على مذهبهم ودخلوا في طاعة حاكمها أو إمامها فقط، وليس عموم المسلمين، كما قد تتوهم.

وفي الجزء التاسع من الدرر السنية في الأجوبة النجدية، سؤال ورد، سنة ١٩٢٩م، لمجموعة المشايخ التي تم تعيينهم للإفتاء وبيان أحكام الشرع في نجد، بعد أن ضم القائمقام العثماني الحجاز إلى نجد، وقبل أن يغير اسم المملكة إلى اسمها الحالي، وهؤلاء المشايخ هم الشيخ محمد بن عبد اللطيف، المتوفى سنة

١٩٤٨م، والشيخ صالح بن عبد العزيز، المتوفى سنة ١٩٥٣م، والشيخ سليمان بن سحمان، المتوفى سنة ١٩٣١م، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، وقد أصبح المفتي الرسمي للمملكة سنة ١٩٥٤م، وتوفي سنة ١٩٦٩م، وجميعهم من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما عدا الشيخ سليمان بن سحمان، والسؤال عن حكم القبائل التي انحازت للدولة العثمانية إبان خروج القائمقام العثماني عليها وتأسيسه لدولته، وكان هذا هو رد المشايخ الجماعي على السؤال:

**"... وأما قول السائل إنهم يدعون أنهم رعية الأتراك، ومن الأتراك السابقين، وأنهم لم يدخلوا تحت أمر ابن سعود وطاعته إلا مغصوبين، فهذا أيضاً من أعظم الأدلة على ردتهم وعلى كفرهم ... وأما الدهينة والخضري وولد فيصل بن حميد الذين قدموا من عند ولد الشريف، يدعون إلى ولايته، فهؤلاء لا شك في ردتهم والحال ما ذكر، لأنهم دعاة إلى الدخول تحت ولاية المشركين".**

وهكذا، وبهذه الطريقة الخرقاء، تم توظيف المشايخ في تكفير كل من وقعت خصومة سياسية بينه وبين الدولة السعودية في أي مرحلة من مراحلها، وإخراجهم من ملة الإسلام، وتحويلهم إلى مشركين ووثنيين، من أول الدولة العثمانية، مروراً بالشريف حسين وأولاده، وكلِ من ناصر هؤلاء أو أولئك من الأشخاص والقبائل، وكذلك كل من لم يكفرهم ويكفر من ناصرهم، وصولاً إلى تكفير صدام حسين والجيش العراقي ليكون ذلك ذريعة جلب الأمريكان وهم الكفار الأصليون وإدخالهم إلى جزيرة العرب، ثم رميِ غزة وأهلها بالضلال وإخراجِهم من الإسلام لتبرير التواطؤ مع الدولة البني إسرائيلية.

وقد نصت الفتوى التي أصدرتها هيئة كبار العلماء في المملكة لتبرير استدعاء القوات الأمريكية لمواجهة الجيش العراقي، على أنه:

**"درس هيئة كبار العلماء هذا الحادث، وتأملوه من جميع الوجوه، وقرروا أنه لا حرج فيما فعلت الدولة من هذا الاستنصار للضرورة إليه ... والله سبحانه قد أمرنا أن نقاتل الفئة الظالمة ولو كانت مؤمنة، فكيف إذا كانت الفئة الباغية ملحدة، فهي أولى بالقتال ... والمقصود أن الدولة في هذه الحالة قد اضطُرت إلى أن تستعين ببعض الدول الكافرة على هذا الظالم الغاشم، لأن خطره كبير، ولأن له أعوانًا آخرين لو انتصر لظهروا وعظم شرهم، فلهذا رأت الحكومة السعودية وبقية دول الخليج أنه لا بد من دول قوية تقابل هذا العدو الملحد الظالم، وتعين على صده وكف شره وإزالة ظلمه".**

ومصدر عوار هذه الفتوى التي أُصدرت سنة ١٩٩٠م، ليس فقط تكفير صدام حسين والجيش العراقي، بل وأيضاً أن صدام حسين كان رئيس العراق منذ سنة ١٩٧٩م، وطوال حربه مع إيران التي بدأت سنة ١٩٨٠م، واستمرت ثماني سنوات، كانت صحف المملكة ووسائل إعلامها تمجده وتمجد الجيش العراقي، وتصفه بأنه حامي بوابة العرب الشرقية والسد العربي السني أمام الفرس المجوس، وزار صدام حسين المملكة وتم استقباله رسمياً في شهر يوليو سنة ١٩٨٨م، دون أي اعتراض، ثم فجأة اكتشفت هيئة كبار العلماء أنه ملحد بعد أن صار خصماً سياسياً وعسكرياً للمملكة.

والمفارقة العجيبة في الحركة الوهابية ومشايخها والدولة التي أقيمت بها، أنهم يكفرون كل من وقعت خصومة سياسية أو صراع عسكري بينه وبين الدولة

الســعودية من المســلمين، في أي مرحلة من مراحلها، ويختلقون الذرائع من أجل هذا التكفير، وفي الوقت نفســـه تراهم يتحالفون مع الكفار الأصـــليين، ويحلل مشايخهم التواطؤَ معهم على المسلمين الذين أخرجوهم من الإسلام وكفروهم، أو يلتزمون الصــمت وكأنهم لا يعلمون، كما رأيت في فتوى تكفير صـــدام حســين والجيش العراقي واســـتدعاء قوات الولايات المتحدة الماســـونية، وكما ترى في اتهامهم لأهل غزة بالضلال، وصمتهم في الوقت نفسه عن بيان حكم التواطؤ مع الدولة البني إســـرائيلية عليهم، وكما رأيت في تكفير الدولة العثمانية، والقائمقام العثماني يتواطأ عليها مع بريطانيا البروتستانتية الماسونية، ويضع نفسه والمناطق التي في سلطته تحت حمايتها ووصايتها.

# نشأتهم وهِجرهم

والآن ننتقل بك إلى نشـــأة إخوان من طـاع الله وكيف تم تكوين هِجرهم أو مستوطناتهم وتشكيلاتهم العسكرية.

ومـا ينبغي أن تعلمـه **أولاً**، أن جميع من كتبوا عن إخوان من طـاع الله في زمانها، كانوا من خارجها، وفعلوا ذلك بعد تكوينها بسنوات، وبعد أن صارت القوة العسـكرية الأولى في جزيرة العرب، ولا يوجد مصـــدر واحد من داخل جماعات الإخوان، لأنها عند تكوينها كانت سـرية ولا يعلم أحد عنها شـيئاً خارج الأماكن التي تم توطينها فيها في نجد، وأيضـاً لأن هذه الجماعات ومسـتوطناتها لم يكن فيها تدوين ولا تحقيق ولا علم وعلماء بالمعنى الحقيقي، فهي كلها قائمة على التلقين والتعبئة، والتلقين فيها لا يتجاوز بعض آيات القرآن وبعض الأحاديث وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، خصوصاً ما يتعلق بالإيمان والجهاد وطاعة الإمام، وكذلك شرح رسالة الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والتركيز على العبارة التي يقول فيها:

"**والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة**".

ثم تربيةِ ســـكان الهجر على أن جميع القبائل في جزيرة العرب خارج نجد وسلطة الإمام كفار، وأن رسالتهم الجهاد لإدخالهم في الإسلام.

**وثـانيـاً**: بعض من كتبوا عن إخوان من طـاع الله كـانوا من العرب ومن مسـتشـاري القائمقام العثماني أو المحيطين به ويعيشـون في بلاطه، مثل أقرب

مســـتشـــاريه إليه ثم ســفيره في لندن، المصـــري حافظ وهبة، والرحالة اللبناني الأمريكي المسيحي المقرب منه أمين الريحاني، ومستشاره اللبناني الدرزي الأصل فؤاد حمزة، وبعضـــهم كانوا من البريطان، مثل مبعوث الكولونيل برســـي كوكس وحكومة الهند البريطانية إلى نجد، ثم مســتشـــار القائمقام العثماني، جون فيلبي، والوكيل الســياســي البريطاني في الكويت، هارولد ديكســون Harold Dickson، وجميعهم كتبوا عن إخوان من طاع الله ضمن كتبهم التي هي مذكراتهم وذكرياتهم عن حقبة تأسيس المملكة وعلاقتهم بمؤسسها ودورهم في صناعتها أو وتأسيسها، وما كتبوه عن إخوان من طاع الله وهِجرهم وتشــكيلاتهم العســكرية، ليس ســوى مشاهداتهم العابرة أو انطباعاتهم وما سمعوه وهم حول القائمقام، وكلهم كتبوا عن إخوان من طاع الله من موقف عداوتهم والنفور من الدولة الإســـلامية التي كانوا يريدونها شـــبيهة بدولة الإســـلام الأولى، والانحياز للقائمقام العثماني ودولته الإســـلامية في مظاهرها والقومية في حقيقتها، لأنه في الســـلطة وهم حاشـــيته وبطانته، وأيضـاً وهو الأهم لأن العقيدة والرابطة القومية ودولتها هي عندهم قرينة الحداثة والتمدن ومحاكاة أوروبا.

ولا توجد دراســـة حقيقية ومحايدة، أو شـــبهُ محايدة، عن إخوان من طاع الله ومســتوطناتهم وتشــكيلاتهم العســكرية، ســوى الأطروحة التي حصــل بها المؤرخ والرحالة الأمريكي من أصـل عربي، جون حبيب، على درجة الدكتوراة من جامعة ميتشـــجان، ســـنة ١٩٧٧م، ثم نشـــرتها جامعة لايدن في هولندا Leiden، ســـنة ١٩٧٨م، في كتاب عنوانه: محاربو ابن ســـعود من أجل الإســـلام، إخوان نجد ودورهم في صـــناعة المملكة الســعودية Ibn Sa'ud's Warriors Of Islam, The Ikhwan Of Najd And Their Role In The Creation Of The Sa'udi

Kingdom، وقد صـــنف جون حبيب دراســـته من وثائق حكومة الهند البريطانية والحكومة البريطانية، ومن وثائق الخارجية السعودية، والصحف المعاصرة لإخوان من طـاع الله، وانفرد بأن جزءًا من دراســــته كان ميدانياً، إذ وبإذن من الملك فيصــل، ذهب عدة مرات بين ســنة ١٩٦٨م وســنة ١٩٧٠م إلى مواضــع هِجر الإخوان في الأرطـاويـة والغطغط، والتقى أبنـاء بعض قـادتهـا وأحفـادهم، والتقى الباقين من أهل هذه الهجر ومن كانوا من أعضاء إخوان من طاع الله.

وجميع من عـاصــــروا إخوان من طـاع الله وكتبوا عنها يتفقون أن الهجرة أو المســـتوطنة الأولى، كانت حول نبع ماء في الأرطـاويـة، وتقع على بعد ٢٥٠ كيلومتراً إلى الشمال من الرياض، ضمن مناطق قبيلة مطير، وعلى طريق القوافل من الرياض والقصيم إلى الكويت، واسمها مأخوذ من اسم شجيرات الأرطي التي تكثر فيها، ويتفق جون فيلبي في كتابه: قلب جزيرة العرب، وفؤاد حمزة في كتابه الذي يحمل الاسم نفسه: قلب جزيرة العرب، على أن إنشاء هجرة الأرطاوية كان سنة ١٩١٢م، بينما يقول حافظ وهبة في كتابه: جزيرة العرب في القرن العشرين، إن ذلك كان ســنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م، ويقول أمين الريحاني في كتابه: تاريخ نجد الحديث وملحقاته، إن إنشاءها كان سنة ١٣٣٠هـ، دون تحديد مقابلها الميلادي، وسـنة ١٣٣٠هـ بدأت في شـهر ديسمبر سـنة ١٩١١م وانتهت في ديسمبر سـنة ١٩١٢م، ولذا فالأغلب أن إنشاءها حسب رواية الريحاني كان سنة ١٩١٢م.

وانفرد الوكيل السـياســي البريطاني في الكويت، هارولد ديكســون، وهو الخبير البريطاني الثاني في شـــؤون نجد وجزيرة العرب، بعد جون فيلبي، وكان يرتدي الملابس العربية، واتخذ لنفسـه اسـماً عربياً هو فيصـل، وسـمى كل ابن من أبنائه باسم عربي مع اسـمه الإنجليزي، واسم أكبر أبنائه العربي سـعود، ولذا كان لقبه

الذي يخاطبونه به في الكويت ونجد: أبو سعود، انفرد ديكسون برواية يقول فيها إن تأسيس الأرطاوية كان سنة ١٨٩٩م، وأن الذي أسسها رجل قدم إلى نجد من العراق.

يقول ديكسون في كتابه: الكويت وجاراتها Kuwait And Her Neighbours:

**"وقد بدأ هذه الحركة الشيخ عبد الكريم المغربي، الذي كان المعلم الأكبر للمرحوم فالح باشا السعدون، شيخ المنتفِق، وأصبح بعد ذلك معلماً لمِزعل باشا السعدون، وعندما ترك خدمته انتقل من العراق إلى نجد، حيث أظهر نفسه كمعلم ومصلح ديني في بلدة أرطاوية، التي كانت وكراً صغيراً للوهابيين Small Nest Of Wahabiism، وثمة حكاية There Is A Story، أنه في سنة ١٨٩٩م ذهب مِزعل باشا إلى الحج في مكة، وقرر العودة إلى العراق عن طريق نجد، لكي يتسنى له رؤية صديقه القديم الشيخ عبد الكريم، ولكنه بدلاً من استقباله والترحيب به طرده واتهمه بأنه كافر ومشرك".**

ورواية ديكسون عن الشيخ عبد الكريم المغربي وتأسيسه للأرطاوية سنة ١٨٩٩م، غير صحيحة، **أولاً:** لأنه رواها وهو يشكك فيها وقال إنها حكاية، وبعد أن أورد هذه الحكاية، يقول هو نفسه:

**"من المؤكد أن كلمة إخوان بمعناها الوهابي الخاص In This Particular Sense، لم يكن لها وجود قبل سنة ١٩١٢م".**

**وثانياً:** لأن الأرطاوية تقع على طريق القوافل من الكويت وإليها، ومر بها عدد من الجواسيس والرحالة الأوروبيين بعد سنة ١٨٩٩م، ولم يُشر أي منهم إلى

وجود مســـــتوطنة وهابية فيها، ومن هؤلاء ضـــــابط المخابرات البريطاني جيرارد ليتشـــــمان Gerard Leachman، الذي كان في مهمة رســـمية ومر بموضــــع الأرطاوية ســــنة ١٩١٠م، والرحالة والمســــتكشــــف الدانمركي باركلي رونكيير Barclay Raunkiær، الذي قام برحلة إلى الكويت ونجد والهفوف، سنة ١٩١١م، مبعوثاً من الجمعية الملكية الجغرافية الدانمركية، ونشرها في كتاب.

وجل من أرخوا لإخوان من طاع الله من مســـتشـــاري القائمقام العثماني دمجوا بين فكرة توطين البدو وإنشــــاء المســــتوطنات أو الهجرات وبين تحويلها إلى تشكيلات عسكرية مقاتلة، وقالوا إنها نتاج عبقرية القائمقام في التنظيم، وهما كما أخبرناك من قبل فكرتان أو مسـألتان مختلفتان، فتوطين البدو مشـروع للإصــلاح الإسلامي والاجتماعي، أما تحويلهم إلى تشكيلات عسكرية فهي أيضاً وبلا شك فكرة عبقرية ولكنها فكرة تنظيمية وسياسية.

وهارولد ديكســون يجزم أن القائمقام العثماني ليس صــاحب فكرة توطين البدو وإنشاء المستوطنات، وإن كان هو الذي طورها وتوسع فيها وحولها إلى تشكيلات عسكرية، ووظفها في قتال قبائل الجزيرة وإخضاعها.

يقول ديكسون، في كتابه: الكويت وجاراتها:

**"ولم يكن لابن سعود أي علاقة بنشأة الإخوان Nor Did Ihn Sa'ud Have Anything To Do With The Start Of It، ولكنها سرعان ما جذبت انتباهه".**

وما قاله ديكســون يتفق معه المؤرخ والرحالة جون حبيب، ولكنه انفرد من بين جميع من أرخوا لإخوان من طاع الله، بتقديم رواية مفصـــــلة وموثقة عن كيف

ظهرت فكرة توطين البدو والذين أسسوا الهجرة الأولى في الأرطاوية، يقول جون حبيب في كتابه ورسالته للدكتوراة عن إخوان من طاع الله:

**"حفظ مجموعة من البدو رسالة الدعاة في قلوبهم، واتجهوا إلى بلدة حرمة Harma، بحثاً عن مزيد من العلم بالدين، وبسبب تعصبهم Their Fanaticism تشاجروا مع أهل البلدة من العرب المستقرين فيها، فغادروها إلى موقع اسمه الأرطاوية، في أقصى شرق منطقة سُدير، وكان الموقع معروفاً بوفرة المياه، ومحطة تنزل بها القوافل الذاهبة إلى الكويت من أجل الراحة والتزود بالماء ... وفي كتابه: عنوان السعد والمجد، وهو مخطوط ولدي صورة منه، يقول المؤرخ النجدي عبد الرحمن بن ناصر إن الذين قاموا بتأسيس هجرة الأرطاوية سنة ١٩١٢م، هم سعد بن مُثيب، وأخوه راضي، وصالح بن فايز الحربي، وجلوي الأشقر وأسرته، وفهد بن فُهيد ومجموعته من مطير، وآخرون، وقد ذهبوا أولاً إلى بلدة حرمة، وتنازعوا مع أهلها بسبب تشددهم، فتركوها إلى الأرطاوية، وقد أخبر ماجد بن خَثيلة ومحمد الصحابي المؤلف (جون حبيب)، خلال لقاءاتي العديدة معهم أن سعد بن مُثيب هو مؤسس الأرطاوية، بينما أخبر سلطان الدويش المؤلف (جون حبيب) خلال جولته معي في الأرطاوية سنة ١٩٦٨م، أن الذي أسس البلدة محسن بن عبد الله بن عبد الكريم التميمي، الذي كان أول من قدم إلى المكان مع ثلاثين من أتباعه، وحفروا البئر الأولى من البئرين الأساسيين في الموقع ... وخلال سنتين انتقلت قيادة الأرطاوية إلى فيصل الدويش، الرئيس الأعلى لقبيلة مطير".**

والهجرة أو المستوطنة الثانية، كانت في الغطغط، في مناطق قبيلة عُتيبة، ٨٠ كيلومتراً جنوب غرب الرياض، واسمها مأخوذ من الغطغطة، وهو صوت طائر القطا عند البدو، وتم تأسيسها سنة ١٩١٢م، بعد الأرطاوية، ولا خلاف في تاريخ تأسيسها، ولكن جميع من كتبوا عن إخوان من طاع الله، من معاصريهم من البريطان ومن مستشاري القائمقام العثماني من العرب، لم يذكروا كيف كان تأسيسها ومَن الذين أسسوها، وهل كان ذلك تلقائياً أم بتخطيط من القائمقام العثماني.

ومرة أخرى ينفرد دكتور جون حبيب ببيان مفصل وشهادة موثقة عن تأسيسها ومؤسسيها، يقول:

**"ماجد بن خثيلة Majid Ibn Khathila، أحد المؤسسين الأصليين للغطغط، كان مصدراً غنياً للمعلومات، وقد أخبر المؤلف (جون حبيب) في اللقاءات التي جمعته به، بين سنة ١٩٦٨م وسنة ١٩٧٠م، أن الغطغط أنشئت سنة ١٩١٢م، وأن الهجرة الأولى إليها، كانت تتكون من حوالي ١٠٠ شخص، يشكلون مجتمعاً يتوزع على ٥٠ خيمة، جميعهم من قبيلة عتيبة، ما عدا ١٠ من قبيلة قحطان، والمهاجرون الأصليون جاءوا تحت قيادة دُغيلب بن قمحان Dughaylib Ibn Kamhan، وفايت الحبرة Fayath alHabra، ومقحَم بن رميزان Mugham Ibn Rumayzan، وحسين بن غُشام Husayn Ibn Ghusham، وتبعهم بعد ٩ أشهر ماجد بن خثيلة، وعلوش بن حُميد Alush Ibn Humayd، وبعد سنة وصل سلطان بن بجاد بن حُميد Sultan Ibn Bijad Ibn Humayd، وسيطر على الهجرة، وتولى قيادتها".**

وعلى ذلـك، ففكرة توطن البـدو وهجرتهم من حيـاة البـاديـة الجـاهليـة، إلى مستوطنات خاصة بهم، نشأت تلقائياً من بعض الأفراد والمجموعات البدوية التي اعتنقت العقائد والتعاليم الوهابية، بعد أن فشلوا في الاستقرار داخل البلدات والقرى الموجودة فعلاً، بسبب نزاعهم مع أهلها، وهم الذين أنشأوا المستوطنات الأولى، ثم اسـتشـرف القائمقام العثماني في هذا التوطين والمسـتوطنات بذور القوة العسـكرية التي كان يفتقدها ويبحث عنها لإخضـاع قبائل نجد والإحسـاء، بعد أن فشـل في جذب أنظار بريطانيا والحصـول على حمايتها، فطور المسـتوطنات وتوسـع فيها وحولها من مجتمعات للتدين والاستقرار الاجتماعي إلى تشكيلات عسكرية، لكي يصـبح مؤهلاً بها لأن تنظر له بريطانيا بعين العطف وتعاونه في الانفصـال عن الـدولـة العثمـانيـة وإخراج قواتهـا من جزيرة العرب، وهو مـا تحقق فعلاً بمعـاهـدة دارين سنة ١٩١٥م.

وفي التقرير الذي كتبه جون فيلبي عن مهمته في نجد، في شـهر نوفمبر سـنـة ١٩١٨م، ورفعـه إلى نـائـب المفوض المـدني البريطـاني في العراق، الليوتنـانـت كولونيل أرنولد ويلسون، فطن إلى أنه:

**"هدف ابن سـعود من رعاية حركة الإخوان، زيادة قوته العسـكرية، من خلال تجنيد عدد أكبر من رعاياه، لتعويض عناصـــر الضـــعف الموروثة في الجيش البدوي والدولة البدوية، والاقتصـــــاد في إنفاق موارده، بإحلال الرغبة في ثواب الآخرة Hope Of Eternal Reward محل المكاسب الدنيوية".**

ولولا أن جرثومة الحصـول على حماية بريطانيا كانت تسـتوطن عقل القائمقام العثماني ونفسـه، وتسـير معه في جميع خطواته، وجعلها غاية عليا، لأمكنه فعلاً

إخراج القوات العثمانية من جزيرة العرب، وإخضـاع قبائلها وتوحيدها، وإقامة دولة مسـلمة مسـتقلة حقاً، بهذه القوة العقائدية الفوارة، وكان في مقدوره تهذيبها وليس تدميرها، ولما احتاج إلى حماية بريطانيا، ولاسـتحق أن يوضـع اسـمه إلى جوار صلاح الدين وابن سُبكتكين ويوسف بن تاشفين وأمثالهم من أبطال أمة الإسلام.

وإذا راجعت هذه الدراسـة من أولها، وراجعت محاولات القائمقام العثماني للحصـول على حماية بريطانيا، ومراسـلاته مع مسـؤولي حكومة الهند البريطانية في الخليج من أجل ذلك، فستجد أن آخر محاولاته، هي الرسالة التي أرسلها مع مبعوثه، مساعد بن سويلم، إلى المقيم السياسي البريطاني في البحرين، الكابتن بريدو، فرفعها إلى المقيم السـياسـي البريطاني العام في الخليج، الميجور برسـي كوكس، فرفعها هو الآخر، في شـهر سـبتمبر سـنة ١٩٠٦م، إلى حكومة الهند البريطانية، التي أرسلتها إلى الحكومة البريطانية في لندن، فرفضت طلب القائمقام بأن تضـعه تحت حمايتها، وأرسـلت في شـهر مايو سـنة ١٩٠٧م تعليمات إلى حكومة الهند البريطانية وبرسي كوكس، بتجاهل طلب القائمقام وعدم الرد عليه.

وكان نص رسالة القائمقام العثماني وطلبه أنه:

**"سـوف يحاول إخراج الأتراك من القطيف والحسـا، وإذا نجح في ذلك فإنه يرغب في ترتيب اتفاقية مع الحكومة البريطانية، لكي تحميه من هجمات الأتراك التي سوف يشنونها عليه من البحر، في مقابل أن يسمح بوجود مقيم سياسي بريطاني في الحسا أو القطيف".**

وبعدها، ومنذ منتصف سنة ١٩٠٧م، توقف القائمقام عن المحاولات والمراسلات، إلى أن بدأ المحاولات مرة أخرى، بعدها بستة أعوام، في الرسالة التي أرسلها يوم ١٣ يونيو سنة ١٩١٣م، إلى المقيم السياسي البريطاني في العراق والخليج، الكولونيل برسي كوكس، ونص فيها على أنه:

**"تخاطب سيادتكم بالنظر إلى الصداقة القديمة بيننا وبينكم، وإلى المعاهدة الأسبق من ذلك التي تعود إلى عهد المغفور له جدي فيصل، والتي انقضت من مدتها خمس وخمسون سنة ويبقى منها خمس وخمسون سنة، إنني أرغب في إقامة العلاقة ذاتها على النحو ذاته الذي كانت عليه بينكم وبين أجدادي".**

وقد نجحت هذه المحاولة، وانتهت بتوقيع معاهدة دارين، في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥م.

فإذا تأملت هذه التواريخ، ستجد أنه عاد إلى تكرار محاولاته للحصول على الحماية البريطانية، بعد أن بدأ حركة توطين البدو وتحويلهم إلى تشكيلات عسكرية، وبعد أن كون جيش إخوان من طاع الله، وتوقيعُ معاهدة دارين كان بعد أن ظهرت قوة الإخوان وبسالتهم، وعلمت قبائل جزيرة العرب وبريطانيا وجميع القوى التي لها صلة بما يحدث في الجزيرة، أن القائمقام امتلك قوة جبارة يمكنه بها سحق خصومه وتغيير أوضاع جزيرة العرب وتوازناتها.

وحركة توطين البدو كانت سرية، ولكن أخبارها تسربت إلى خارج نجد، منذ سنة ١٩١٣م، على أقصى تقدير، أي بعد أقل من سنة واحدة فقط من إنشاء هجرة الأرطاوية وهجرة الغطغط، ومن أمثلة ذلك، أن مجلة لغة العرب، وهي

مجلة شـــهرية أدبية علمية تاريخية، يصـــدرها الأب أنســتاس الكرْمَلي في بغداد، نشرت في عددها الصادر في شهر جمادى الآخرة ١٣٣١هـ/مايو ١٩١٣م، مقالة عنوانها: الأرطاوية أو بلدة جديدة في ديار نجد، لسـليمان الدخيل، وهو سـياسـي وكاتب، أصـله من قبيلة الدواسـر في جنوب نجد، وهاجر إلى العراق، وكان عند نشـــر المقالة قائمقام قضـــاء الجبايش، أقصــــى جنوب العراق، وفي مقالته وهي دراســة طويلة عن منطقة الأرطاوية وتاريخها وموقعها وجغرافيتها، يقول ســليمان الدخيل:

**"لا زالت ديار نجد من البلاد المجهولة عند أغلب الناس، لأن الكتاب الذين يكتبون عنها قليلون ... منذ بضــعة أشـــهر باعت إحدى عشــائر نجد خيلها وجمالها وما عندها من العُروض والأموال في ســـوق الكويت وغيره، وأخذت بدلها نضـاراً نضـيراً، وهبطت وادي الأرطاوية، فبنت فيه قصـوراً، وشـرعت تعنى بأمرين لا غير، وهما الزراعة والعلم، وقد أهمل أفرادها كل شــــيء ســــواهما، ومنعوا كل غريب عن عشـيرتهم أن يقطن بين ظهرانيهم، واســم العشــيرة التي أخذت بالتحضــر وتخطيط المدينة لنفســها العُريمات، مصــغر مجموعة، وكان يلقب شـيخها بجويعد أو قويعد العُريمة، وهؤلاء العُريمات قسـم من قبيلة حرب، وهذه القبيلة تنقســم إلى بطنين، الأول وهو الأكبر، ويقال له الحروب الأعلون، ويســكنون في ديارهم الأصــلية، وهي الحجاز، والبطن الثاني، وهو الأصــغر، فيقال لمجموع أفراده الحروب الأدنون، وهم الذين يقبضـــون على ديار نجد، وينقســم هذا البطن إلى فخذين، وهما بنو ســالم ومســروح، والبطن الذي منه عشيرة العُريمات هو بنو سالم".**

وأول ظهور لإخوان من طاع الله في المعارك، كان للإخوان من قبيلة مطير، في معركة جُراب، في مواجهة آل رشيد وإمارة حائل، في ١٥ يناير سنة ١٩١٥م، قبل معاهدة دارين بأحد عشر شهراً، وقد اضطر القائمقام العثماني للانسحاب من المعركة، بعد مقتل الكابتن شكسبير، ولكن آل رشيد والشريف حسين والبريطان أدركوا أن القائمقام صار في حوزته قوة مقاتلة شديدة البأس، وتختلف عن قوات القرى والحضر التي كانت تقاتل معه في المعارك السابقة.

فالآن تكون قد تيقنت من المسألتين اللتين أخبرناك بهما من قبل، **فالأولى**، أن جرثومة الحماية البريطانية لم تفارق القائمقام العثماني في أي خطوة يخطوها، وقد وطن البدو، وصنع منهم جيشه من إخوان من طاع الله، وغرضه، ليس فقط إخضاعَ قبائل جزيرة العرب بهم، ولا إخراج القوات العثمانية منها، بل وأن يكونوا القوة التي يجذب بها أنظار الحكومة البريطانية، وتغريها بالتحالف معه وبسط حمايتها عليه، **والمسألة الثانية**، أن الحكومة البريطانية نفسها، أو برسي كوكس تحديداً أدرك أن القائمقام الذي كان يتوسم فيه أنه القائد المنتظر الذي سوف يسيطر على جزيرة العرب، قد امتلك القوة التي تمكنه من ذلك، وأصبح في مقدور برسي كوكس أن يقنع الحكومة البريطانية بالتحالف معه، وبسط حمايتها عليه، لكي يُخضع جزيرة العرب، ويُخضعها بهذا التحالف والحماية لبريطانيا، وبريطانيا الماسونية، كما علمت، لم تكن تريد منه ولا من جزيرة العرب سوى شيء واحد فقط، هو سياساته الخارجية وأن يقوم بتحييد جزيرة العرب وإبعادها عن المشروع اليهودي وما تفعله في الشام.

ويمكنك أن تتخيل ما الذي كان سيواجهه المشروع اليهودي في الشام، وكيف كان سيكون شكل بلاد العرب وتاريخُها وكيف كان سيكون الشرق كله، لو تم

توجيه إخوان من طاع الله بعداوتهم وبغضهم للكفار وحماستهم العقائدية الجارفة وطاقتهم العسكرية الهائلة في اتجاه المشروع اليهودي والعصابات الصهيونية التي بدأت تظهر في فلسطين، بدلاً من إطلاقهم نحو العرب والمسلمين الذين يتم تكفيرهم، وبدلاً من تدميرهم والقضاء عليهم، وكان القائمقام العثماني حينئذ سيجد أمة الإسلام كلها صفاً واحداً خلفه، ويصبح الإمام وولي أمر المسلمين حقاً، وعندها ستعلم أن الإبليس جون فيلبي كان على حق حين قال إنه لو ظهر في جزيرة العرب قائد مسلم حقيقي من طراز صلاح الدين ويوسف بن تاشفين، لاختنق مشروع الوطن القومي لليهود عند ولادته، وما أقيمت الدولة البني إسرائيلية.

ونعود بك إلى الهِجر، بعد الأرطاوية والغطغط، وبعد أن فطن القائمقام العثماني إلى أن توطين البدو يحولهم إلى قوة عقائدية كاسحة، بدأ مشروع إقامة الهِجر وتوطين قبائل البدو في كل مكان من بادية نجد، وتنظيمِها في تشكيلات عسكرية، فكل قبيلة يتم تقسيمها إلى أفخاذ أو مجموعات، وكل فخذ أو مجموعة يقام لها هجرة من بيوت الطين حول بئر أو عين ماء، وفي وسط الهجرة مسجد، ويرفع بيرق أو راية مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبعض المستوطنين يعملون بالزراعة، والباقون يتفرغون للتدريب العسكري، والإمام يمد الهجرة بالمال والسلاح وبجميع احتياجاتها، لكي يكونوا جاهزين للقتال في أوقات الحرب، ويقوم المشايخ بتدريب بعض المطوعين من الشباب وإرسالهم إلى الهجر ليقوموا بتعليم أهلها القراءة وبعض آيات القرآن والأحاديث وسيرةَ النبي، ومراقبة التزامهم بالصلاة، ومعاقبة من يتخلف عنها، وتلقينهم المعتقدات والتعاليم الوهابية، وأن كل من لم يؤمن بهذه المعتقدات والتعاليم ولم يدخل في طاعة

الإمام فهو كافر، ورسالتَهم إدخاله في الإسلام، ويُرَغبونهم في الجهاد والاستشهاد والفوز بالجنة.

وفي كتابه ورسالته للدكتوراة عن إخوان من طاع الله، يقول دكتور جون حبيب:

**"والحقيقة هي أن ابن ســـعود هو الذي غرس الروح العســـكرية Militant Spirit في الهجر، والتلقين الديني كان يركز على قتال الكفار، ولأن سكان نجد والحجاز كانوا جميعاً مسلمين، باستثناء بعض التجار اليهود الذين كانوا يفدون أحياناً إلى خيبر، ولأن أهل نجد كانوا بالفعل وهابيين ويوالون ابن ســـعود، وهو عندهم الســـلطان والقائد الديني أو الإمام Imam، فالكفار Infidels الذين كان يتم دفع الإخوان لقتالهم ليســـوا ســـوى المســـلمين غير الوهابيين في الحجاز وعسير".**

وبعض القبائل كانت تبيع خيامها وإبلها وأغنامها وتترك البادية من تلقاء نفسها، من أجل هجرة الحياة الجاهلية إلى الإسلام، وبعضها كان يتم دفعها لترك حياة البادية والتوطن في الهجرات بإغراء شـــيوخها ورؤســـائها والإغداق عليهم، وعلى أتباعهم الذين يتم توطينهم في الهجر.

وفي عددها الصـــــادر يوم الجمعة ٨ صـــفر ١٣٤٩هـ/٤ يوليو ١٩٣٠م، خصـــصـــت جريدة أم القرى، وهي الجريدة الرســـمية في مملكة الحجاز ونجد، خصصت صفحتها الأولى كاملة، وكانت تصدر في أربع صفحات، لوصف الهجر ونظامها ومراتب قاطنيها، والأعطيات التي يخصـــــهم بها ملك الحجاز

ونجد، وقالت إنها بمناســـبة الحوادث الأخيرة التي جرت فيها، فهاك الأعطيات، تقول أم القرى:

**"لأهل الهجر أعطيات من بيت المال، معونة لهم من جهة، ومن جهة أخرى فهي جزاء صــبرهم وانتظارهم لداعي الحرب إن دعا الإمام إليه، وتنحصــر تلك الأعطيات في أربعة أنواع، إما شَـــرْهَة، وإما قاعدة، وإما بروة، وإما معونة أو عانية، فالشـــرهة هي العطاء المالي الذي يعطيه جلالة الملك من خزينته الخاصــة لكل من ينوخ ركابه في ساحته ... ورؤسـاء أهل الهجر وأمراؤها في جملة الذين ينوخون، ويحضر مع كل أمير أهل هجرته، والقاعدة هي الأعطيات المالية المقررة في كل سـنة لكل فرد من أفراد الهجر الذين قيدت أسـماؤهم في سجل جلالته، وهي خاصـة بالذين يُدعون إلى الحرب من أهل المهجر، والبروة هي التحويل الذي يعطى للطالب ليقبضــه من إحدى الجهات، إما في الإحسـاء أو القطيف أو الجبيل أو من عامل الزكاة في داخلية نجد، وقد تشتمل على أرز وسكر وقهوة وشاهي وتمر، وعلى مال أيضاً، وتختلف عن القاعدة بأن سند التحويل فيها لا يقبل ولا يصرف إلا مرة واحدة، أما القاعدة فتصرف كل سنة، والمعونة نوع من الأعطيات ولكنها لا تتقيد بوقت معين، وهي في الغالب أعطيات تكون مع الشرهات".**

أما من لا يرغب من شيوخ القبائل في الهداية وترك جاهلية البادية إلى إسلام الهجر، ولا يســتجيب للإغراءات والعطايا، فكان يتم إجباره على الهجرة والتوطن، أو إجبار قبيلته، مع احتجازه هو في الرياض.

وفي يوم ٥ مارس سـنة ١٩٢٠م، كتب هارولد ديكسـون، وكان حينها المقيم السـياسـي البريطاني في البحرين، تقريراً عن إخوان من طاع الله، ورفعه إلى المفوض المدني العام في العراق والخليج، برسي كوكس، وكان هذا وصفه لطريقة إجبار من أبى من شيوخ قبائل البدو الموافقة على التوطين:

**"يرسـل إلى شـيخ القبيلة، ويقول له بطريقة فظة Blunt Terms، إن قبيلته ليس لها دين، وأنهم جميعاً جُهال Juhl، ثم يأمره أن يواظب على حضـور دروس العلماء Ulama، في مدرسـة ملحقة بالمسجد الكبير في الرياض، حيث يتم تلقينه تعاليم الدين، وفي الوقت نفسه يتم إرسال نصف دستة من العلماء، ومعهم أحد الإخوان المتعصـبين، مثل الدويش شـيخ قبيلة مطير، إلى قبيلة الشـيخ، فيعقدون جلسـات يومية لتعليم الناس الإسـلام في صـورته الأصـلية البسـيطة، وعندما يرون أن شـيخ القبيلة قد تلقى القدر الكافي من التعاليم الدينية، يدعونه لبناء بيت في الرياض، ليكون دائماً بحضـرة الإمام، وأصـبح هذا جزءًا من خطة السيطرة على البدو".**

ويقول أمين الريحاني في كتابه: تاريخ نجد الحديث وملحقاته:

**"كان يرسـل المطوعة إلى البادية، ليعلموا أهلها دين التوحيد والفرائض، ويزينون لهم هجر ما هم فيه، وقد استخدم في التحضـير القوة المدنية أيضـاً، فكان السيف يتقدم المطوع في بعض الأحيان، أو يتبعه، كما تقضي الأحوال".**

ومع تحول توطين قبائل البدو إلى حركة منظمة يشـرف عليها الإمام بنفسـه، كان يتم تقسـيم كل قبيلة إلى مجموعات، وإنشـاء هجرة لكل مجموعة، وقد وضـع

الرحالة والمؤرخ أمين الريحاني في نهاية كتابه: تاريخ نجد الحديث وملحقاته قائمة تفصيلية بأسماء القبائل التي تم توطينها، وأسماء بطونها وأفخاذها التي قسمت إليها، وأسماء الهجر التي تم توطين هذه البطون والأفخاذ فيها، وعدد سكان كل هجرة، وكان عدد الهجر سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، حسب إحصاء أمين الريحاني، ٧٢ هجرة، والعدد الإجمالي لقاطني جميع الهجر ٧٦,٥٠٠، وأكبر عدد من الهجر كان لقبيلة شمَّر، وهو ١٥ هجرة، تليها قبيلة مطير، ١١ هجرة، وكذلك أكبر عدد من سكان الهجر كان من شمر، وعددهم ١٣,٨٠٠، تليها مطير، وعددهم ١١,١٠٠.

وكذلك وضع جون فيلبي في كتابه: قلب جزيرة العرب، وهارولد ديكسون في كتابه: الكويت وجاراتها قوائم بالهِجر وأعداد من تم توطينهم فيها، تختلف قليلاً عن قائمة أمين الريحاني، وفيلبي يقدر إجمالي عدد سكان الهِجر في كتابه: قلب جزيرة العرب، بثلاثمائة ألف.

أما الرحالة والمؤرخ جون حبيب، فيقول في كتابه وأطروحته للدكتوراة عن إخوان من طاع الله، إنه قام بجمع أسماء الهجر وأعداد قاطنيها من مختلف المصادر العربية والبريطانية الشخصية، ومن السجلات البريطانية الرسمية، بالإضافة إلى الشهادات الشفوية التي حصل عليها ممن التقى بهم من أهل الهِجر أنفسهم، ووصل إلى أن عدد الهجر بعد استكمال عملية التوطين، وصل إلى ٢٢٢ هجرة، ثم أورد قائمة بأسماء ١٧٥ هجرة، والقبائل التي وطنت فيها، وكان أكبر عدد من الهجر حسب قائمته لقبيلة حرب، وهو ٣٨ هجرة، تليها مطير، ٢٧ هجرة، ثم عتيبة، ٢٥ هجرة.

ويقول جون حبيب إن ماجد بن خثيلة، أحد مؤسسي هجرة الغطغط، ومساعد أميرها سلطان بن بجاد، أخبره أن عدد القادرين على حمل السلاح والقتال من إخوان من طاع الله، بعد أن اكتملت حركة التوطين وإقامة الهجر، كان ١٥٠,٠٠٠، منهم ٧٥,٠٠٠ مسلحون بالبنادق، والباقون تسليحهم الرماح والسيوف.

وهذا هو وصف أمين الريحاني لأهل الهِجر وأصنافهم، وأنواع المجاهدين فيها، سنة ١٩٢٦م:

**"أما سكان الهجر الآن، فقد ألفوا الزراعة واستعذبوا ثمارها، وهناك الطبقتان الأخريان، وهما التجار والمطوعة، أما من الوجهة الحربية، فالهجرة تنقسم إلى ثلاثة أقسام، لتلبية دعوات الحرب الثلاث، أي الجهاد، والجهاد مَثنى، والنفير، فالذين يلبون الدعوة للجهاد هم دائماً مسلحون وعندهم مطايا وشيء من الذخيرة، والجهاد مَثنى هو ضعفا الجهاد، فيأتي كل مجاهد بآخر يردفه ذلوله، وهم الذين يلبون الدعوة الثانية، والأحرى أن يسموا الرديف، أما القسم الثالث من الذكور فهم الذين يبقون في أيام الحرب في الهِجر، ليداوموا أعمال التجارة والزراعة، ولا يُدعون للحرب إلا إذا اضطر صاحب البلاد للاستنفار العام، الذي لا يكون إلا للدفاع عن الوطن".**

ويقول جون فيلبي في كتابه: قلب جزيرة العرب، الذي ألفه سنة ١٩٢٢م:

**"ومستوطناته الجديدة لم تكن سوى كانتونات Cantonments لجيشه النظامي، وكل رجل أو طفل ذكر كان يُعد جندياً في قواته من يوم مولده".**

وفي وصف وظيفة المطوعين في الهِجر، يقول فيلبي:

**"وكان الشـيوخ مسـؤولين عن تدريب المطوعين Mutawwa'in وتوجيههم، ولم يكن لهؤلاء المطوعين وظائف إدارية ولا تشـــريعية، ووظيفتهم تلقين البدو التعاليم الدينية، وكان يتم توزيعهم بين البدو بنسبة مطوع واحد لكل ٥٠ بدوياً، ويتبع كلَ مطوعٍ عددٌ من التلاميذ Talamidh، يتبعون إرشـــاداتـه ويقومون بتنفيذ أوامره، ويطمحون لأن يصبحوا من المطوعين".**

وهذه هي طريقة حكم الهجر وقيادتها، في التقرير الذي كتبه هارولد ديكســون، عن إخوان من طاع الله، في ٥ مارس ســـنة ١٩٢٠م، وهو المقيم الســـياســـي البريطاني في البحرين، ورفعه للمفوض المدني البريطاني العام في العراق والخليج برسي كوكس:

**"وفي كل هجرة اثنان يقوم بتعيينهما ابن ســـعود، ووظيفتهما المحافظة على النظام وجمع ضــريبة الزكاة Taxes (zakat)، وهي نســبة مئوية ثابتة ومحددة على الأراضـــي والماشـــية، والأمير Amir هو الحاكم والمســـؤول عن تطبيق القانون/الشريعة".**

# غزواتهم ومعاركهم

مع هجرة قبائل البدو من البادية وحياتها المنفلتة، إلى قيم الإســـلام وتعاليمه وشـريعته، واسـتقرارهم في الهِجر، والانضـباط الذي يحكمها، وقوتهم العسـكرية، نشر إخوان من طاع الله الأمن في بوادي جزيرة العرب.

يقول مسـتشـار القائمقام العثماني إبان تأسـيسـه للمملكة، ثم سـفيره في لندن، حافظ وهبة، في كتابه: جزيرة العرب في القرن العشرين:

**"لقد عرفت البدو في حروبهم وفي حياتهم البدوية، وعرفت كثيراً من قادتهم في جاهليتهم وفي إســلامهم، فرأيت أن الدين قد غيرهم تغييراً تاماً، كان البدوي لا هَمَّ له إلا الســـلب والنهب وقطع الطريق، ثم هو يعُد هذا العمل من مفاخر البادية، والويل للضـــعيف في البادية، والقوافل التجارية كانت تحت رحمة البادية، لا تمر من المنطقة إلا بإتاوة أو بمُجيز ... والبدوي لا يعرف قلبه الإخلاص تقريباً، شيمته الرياء والنفاق ... أما الإخوان الآن فهم حماة الطريق، يرون حرمة التعدي على المسافر وابن السبيل، ويرون للجار والمسلم حرمته، فالمسلم حرام دمه وماله".**

أمـا في الحروب والمعـارك، فقـد كـان إخوان من طـاع الله، بـإخلاصـــــهم وانضباطهم وبسالتهم وسعيهم للاستشهاد، إعصاراً جارفاً يكتسح من يقاتلونه، فإذا جاء الأمر لهجرة بالخروج لغزوة، نصَـــب أميرها أو قائدها بيرقهم، وهو راية خضـــراء مكتوب عليها بالأبيض: لا إله إلا الله محمد رســول الله، في ســاحة الهجرة، فيجتمع كل قادر على القتال، ومع كل واحد سـلاحه وناقته أو فرسـه، ثم

يتحركون في الصـــــحراء لأيـام طويلـة نحو جهـة الغزو، وليس معهم إلا التمر والماء.

وفي كتابه: تاريخ نجد الحديث وملحقاته، يقول أمين الريحاني:

**"قال عظمة السـلطان محدثاً عن الإخوان: "يجيئونا في السـلم فنعطيهم ما يحتاجون إليه من كسـوة ورزق ومال، ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شـيئاً، في أيام الحرب يتمنطق الواحد منهم بالخرطوش، ويبادر على البندقية، ثم يركب الذلول إلى الحرب، ومعه شيء من الماء والتمر، كنا نمشي ثلاثة أيام بلا طعام، يأخذ الواحد منا تمرة من حين على حين يرطب بها فمه".**

فإذا وصـــل إخوان من طـاع الله إلى أرض المعركة وتلاقى الجمعان، فهذا وصفهم عند القتال، يقول حافظ وهبة في كتابه: جزيرة العرب في القرن العشرين:

**"الإخوان لا يهابون الموت، بل يندفعون إليه اندفاعاً، طلباً للشـهادة ولقاء الله، والأم حين تودع ابنها تودعه بهذه الكلمات: "جمعنا الله وإياك في الجنة"، وكلمة التشجيع على الحرب: "هبت هبوب الجنة، وين أنت يا باغيها"، وكلمتهم عند الهجوم: "إياك نعبد وإياك نستعين"، ولقد شـاهدت بعض مواقعهم الحربية، فوجدتهم يقذفون بأنفسهم إلى الموت قذفاً، ويتقدمون إلى أعدائهم صفاً صفاً، ولا يفكر أحدهم إلا في هزيمة العدو وقتله، والإخوان على العموم لا تعرف قلوبهم الرحمة على الأعداء، ولا يفلت من تحت أيديهم أحد، فهم رسـل الموت أينما رحلوا".**

ومنذ سـنة ١٩١٥م، خاض إخوان من طاع الله، عشـرات المعارك، في كل مكان من جزيرة العرب، وهم الذين أسـقطوا إمارة آل رشـيد في حائل وشـمَّر، وأسـقطوا مملكة الشـريف حسـين في الحجاز، وإمارة آل عائض في عسـير، وأخضـعوها جميعاً للإمام وإمارة نجد، وشـنوا غزوات على الكويت والعراق وشـرق الأردن، لضـمها إلى مملكة الحجاز ونجد، وكان يمكنهم ذلك، لولا تدخل بريطانيا لتوقفهم عن الحدود التي صـنعتها بين بلدان الإسـلام وهي هدفها الحقيقي من كل ما تفعله في الشرق، ولولا أن الإمام الذي يقاتلون تحت رايته يسير مستقيماً على الصراط البريطاني.

ومن أشـهر معارك إخوان من طاع الله، **معركـة تُربـة**، في مواجهـة جيش الشـريف حسـين، في يوم ١٥ مايو سـنة ١٩١٩م، وتربة بلدة على طريق القوافل بين نجد والحجاز، قرب جبل حَضَن، وهو الحد الفاصل بين نجد والحجاز، وكان يقود قوات الإخوان شـيخ قبيلة عتيبة وأمير هجرة الغطغط سـلطان بن بجاد بن حُميد، ومعه حليف القائمقام وأمير بلدة الخُرمة القريبة من تربة، خالد بن لؤي، وكان عدد الإخوان خمسـة آلاف، وعدد قوات الشـريف حسـين، التي يقودها ابنه عبد الله، ثلاثة عشـر ألفاً، خمسـة آلاف منهم جيشـه النظامي والباقون من رجال القبائل المتحالفة معه، وانتهت المعركة بإبادة إخوان من طاع الله لجيش الشـريف حسـين النظامي، وغنيمتهم جميع أسـلحته وذخيرته ومؤنه، ويقول أمين الريحاني إنه لم ينج من الجيش سـوى سـتة ضـباط واثني عشـر جندياً وقائده عبد الله بن الشريف حسين.

**ومعركـة الجهراء**، يوم ١١ أكتوبر سـنة ١٩٢٠م، التي هاجمت فيها قوات إخوان من طاع الله الكويت، بقيادة شـيخ قبيلـة مطير وأمير هجرة الأرطاويـة،

فيصـــل الدويش، وكان إخوان من طاع الله يكفرون أهل الكويت، لأنهم يشـــربون الدخان ولا يكفرون الأتراك، ولأن شيخ الكويت سالم بن مبارك الصُباح كان على خلاف مع إمامهم، القائمقام العثماني، ويساعد قبائل العجمان في الإحساء، التي تأبى الدخول في طاعة الإمام، وإذا ذهب أحد من أهل هجرة الأرطاوية إلى الكويت في قافلة للتجارة، كان قادة الهجرة يحتجزونه عند عودته ويمتحنونه قبل أن يســمحوا له بممارســة الحياة في الهجرة، ثم ورثت بلدة الأرطاوية التي أقيمت محل الهجرة عنهم ذلك.

يقول دكتور جون حبيب، في كتابه ورسالته للدكتوراة عن إخوان من طاع الله:

**"أخبر حاكم بلدة الأرطاوية المؤلف (جون حبيب)، أن من يزورون الكويت من أهل الأرطاوية، كانوا يوضـــعون في الحجر/كارانتين Quarantine، إلى أن يتم التأكد أنهم لم يتلوثوا بزيارتهم للكويت، وفي أثناء زيارتي للأرطاوية عادت امراة شابة من الكويت، وقد أحضرت معها بعض البن، فتم مراجعة أحد الشيوخ، للتأكد من أن هذا البن حلال ويجوز استخدامه شرعاً".**

وفي ســـنة ١٩٢٠م، نزحت مجموعة من إخوان من طاع الله من قبيلة مطير إلى منطقة بلبول، التي تقع على التخوم بين الكويت وبين نجد، واســـتقروا حول نبع ماء، وكانت بلبول تتبع الكويت ولها في المراعي القريبة منها بضـــعةُ آلاف من الإبل والغنم، فأرسل الشيخ سالم الصُباح إليهم فرقة صغيرة، من مائتي راجِل ومائة خيال، بقيادة دُعيج أحد أبنائه، فعسكروا بالقرب منهم، فأرسل الإخوان إلى فيصــل الدويش أمير الأرطاوية يســتنجدون به، فخرج إليهم في ألفين من رجاله، وهاجم دعيج الصــباح وقوته، ففروا هاربين، وغنم فيصــل الدويش الجمال والغنم،

ثم سار فيصل الدويش في أربعة آلاف من قواته إلى الجهراء غرب الكويت، وكان الشيخ سالم الصباح قد خرج بنفسه وعسكر فيها مع ثلاثة آلاف من رجاله وخيالته.

وفي يوم ٢٦ محرم ١٣٣٩هـ/١١ أكتوبر ١٩٢٠م، وخلال بضع ساعات أنزل فيصل الدويش هزيمة كبيرة بقوات الشيخ سالم الصُباح، في الجهراء، ثم حاصره مع رجاله في قصره الأحمر، وأرسل فيصل الدويش أحد أقاربه، واسمه مِنديل بن غنيمان إلى سالم الصباح، يعرض عليه الصلح بشروط، وهذه الشروط كما يقول مؤرخ الكويت الشيخ عبد العزيز الرشيد، في كتابه: تاريخ الكويت، وكان ضمن المحاصرين في القصر الأحمر:

**"قال منديل بن غنيمان لسالم: إن الدويش يريد مسالمتكم، وهو يدعوكم إلى الإسلام وترك المنكرات والدخان وتكفير الأتراك ... فأجابه سالم بقوله: "أما الإسلام، فنحن والحمد لله مسلمون، ولم نكفر يوماً ما، لأن الإسلام مبني على خمسة أركان ونحن نحافظ عليها، ونزيل من المنكرات ما في وسعنا إزالته، ولم يثبت عندنا ما يوجب تكفير الأتراك".**

وبعد أن اشتد العطش على الشيخ سالم ومن معه داخل القصر الأحمر، أرسل إليه فيصل الدويش رسالة أخرى، يقول له فيها:

**"كن موحداً، وتعال وكن معنا ومنا، ونظف بيتك من الشرك والمنكرات، ولك ما لنا وعليك ما علينا".**

وكان رد الشيخ سالم الصباح عليه:

**"وهل يرفض مثل هذه النعمة إلَّا الأحمق، إني والله منكم، خيال التوحيد أخو مَن طاع الله، ولكن في بيتي ما يقتضي رجوعي إليه قبل أن أجيئَكم، انتظروني في الصبيحية".**

وتراجع فيصل الدويش إلى آبار الصبيحية، جنوب الكويت، وأرسل سالم الصباح إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، الميجور جون مور، فأبلغ جون مور المفوض المدني البريطاني في العراق والخليج برسي كوكس، فأرسل كوكس إلى الكويت ثلاث سفن حربية وعلى متن إحداها نائبه الليوتنانت كولونيل أرنولد ويلسون، وفي صحبتها بضع طائرات من سلاح الجو الملكي البريطاني، فألقت منشورات مكتوبة بالعربية على قوات الإخوان وتخاطب فيصل الدويش باسمه، أن الحكومة البريطانية تَعُد مهاجمة الكويت اعتداءً على سلطتها ومصالحها في الكويت، وتهدده بقصف قواته إذا لم يتراجع عنها، وأرسل برسي كوكس بذلك إلى القائمقام العثماني، وكان رده، كما يقول هارولد ديكسون في كتابه: الكويت وجاراتها:

**"أعمال الإخوان العدوانية، جاءت على خلاف رغباته وأوامره Contrary To His Wishes And Orders، وليس لديه أي نوايا لاجتياح الكويت".**

وانتهت المعركة بانسحاب فيصل الدويش وقواته من الإخوان، بأمر من القائمقام، وترتيب صلح بين نجد والكويت، بوساطة شيخ المحمرة خزعل الكعبي، وتحت إشراف برسي كوكس ومعاونيه، وكانت هذه مقدمة لمؤتمر العُقير، الذي رسم فيه برسي كوكس الحدود بين صنائعه في نجد والعراق والكويت، وضم بقلمه

الأحمر مناطق الكويت التي سـيطر عليها فيصـل الدويش إلى نجد، وقطع في الوقت نفسه بعض مناطق نجد وضمها للعراق.

وبعد معركة الجهراء، كتب شـاعر نجد، محمد بن عبد الله بن عثيمين، قصـيدته: بَينَ العُلى وَالقَنا، في مدح الإخوان وفيصـل الدويش، وقد أوردها أديب المملكة سـعد بن عبد العزيز الرويشـد، في كتابه الذي جمع فيه شـعر محمد بن عثيمين، وعنوانه: العقد الثمين من شـعر محمد بن عثيمين، وأوردها كذلك مؤرخ الكويت الشيخ عبد العزيز الرشيد، في كتابه: تاريخ الكويت، فهاك جزءًا منها:

**سلم على فيصل واذكر مآثره ••• وقل له هكذا فليفعل النجبُ**

**سيف الإمام الذي بالكف قائمه ••• ماضي المضارب ما في حده لعبُ**

**إذا إنتضاه الإمام في مصارعة ••• مضى إليها ونار الحرب تلتهبُ**

**رئيس علوي علا بالدين مجدهمو ••• والدين يُعلى به لو لم يكن نسبُ**

**ومن تبوأ بالدار التي بنيت ••• على التقى والهدى أكرم بهم عربُ**

**الساكنين بأرطاوية نصحوا ••• للدين بالصدق فما في نصحهم خلبُ**

**كذلك إخوانهم لا تنس فضلهم ••• هم نصرة الحق صدقاً أينما ذهبوا**

**واذكر مآثر قوم جُل قصدهم ••• جهاد أهل الردى لله لا السلبُ**

**صَبَّ الإلهُ عَلى أهل الكُوَيتِ بهم ••• سوطَ العذابِ الذي في طيِّهِ الغضبُ**

ومن الكويت **إلى غزو حائل**، في شــهر يوليو ســنة ١٩٢٠م، بعد أن أذن لهم الإمام/القائمقام العثماني، بدأت تشــكيلات إخوان من طاع الله في شـــن غارات على بوادي حائل وجبل شمَّر، ثم أمر الإمام إخوان مطير بقيادة فيصل الدويش، أن يحاصــروا حائل وجبل شـمَّر، وحاول أميرها محمد بن طلال آل رشـيد كسـر الحصـــار، وباغت فيصـــل الدويش وقواته، ولكنهم أوقعوا به هزيمة منكرة وقتلوا أغلب القوة المهاجمة في معركة النيصـية شـرق حائل، في شــهر ســبتمبر ســنة ١٩٢١م، ثم قدِم القائمقام العثماني ومعه آلاف آخرون من الإخوان، واســـتكملوا حصــار حائل خمســة وخمسـين يوماً، إلى أن اسـتسـلم طلال آل رشـيد وسـقطت إمارته في حائل وجبل شمر، يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢١م، وتم ضمها إلى إمارة نجد.

ومن حائل إلى **عسـير**، في شـهر يونيو سـنة ١٩٢٢م، وجَّه القائمقام العثماني ابنه فيصــل على رأس جيش من ســتة آلاف مقاتل، جميعهم من إخوان من طاع الله، إلى أبها وعسـير، وبعد أن دخلوا إليها فعلاً انضــم إليهم أربعة آلاف آخرون من قبائل قحطان وزهران، وهزموا قوات أمير عسـير، حسـن بن علي آل عائض، في معركة حرملة، في جبال عسـير، في شــهر أكتوبر ســنة ١٩٢٢م، وتم ضــم إمارة عسير إلى إمارة نجد وملحقاتها.

ومن عسـير إلى غزو **شرق الأردن**، مع سقوط إمارة حائل وجبل شمَّر، انفتح الطريق أمام تشكيلات الإخوان العسكرية إلى منطقة الجوف، أقصى شمال غرب جزيرة العرب، وإلى وادي أو منخفض السرحان، الذي يمتد من شمال غرب جزيرة العرب إلى بادية الشام، ويصل إلى شرق الأردن، وفي أوائل سنة ١٩٢٢م أغارت مجموعات من قبيلة الحويطات ومن بني صـــــخر على قوافل لنجد متجهة إلى

الشـــــام، فأمر القائمقام العثماني قوة من إخوان من طاع الله بمهاجمتهم، فانطلق جيش عدده حوالي ألفين من الإخوان، بقيادة عُقاب بن مُحيا، أمير هجرة الحَيْد، وهي إحدى هِجر قبيلة عتيبة، وقطعوا نحو ١٥٠٠ كيلومتر في الصـــــحراء إلى الجوف ووادي السرحان، ثم توغلوا في اتجاه شرق الأردن، فقابلوا في طريقهم قوة من جيش شـــــرق الأردن يحملون المؤن والذخيرة إلى حامية قلعة الأزرق، في أقصـى شمال شرقها، فقتلوهم جميعاً، وغنموا ما معهم، ثم هاجموا بلدات الطُنيب وأم العُمد وقصر القسطل ويادودة، داخل شرق الأردن، وصاروا على أبوب عمَّان وعلى بعد ٢٠ كيلومتراً منها.

ومرة أخرى ظهر البريطان، فأرســـــل الكابتن فردريك بيك Frederick Peake، مؤسس الفيلق العربي، وهو اسم جيش شرق الأردن عند إنشائه، سيارات مدرعة وبضـــــع طائرات من ســـــلاح الجو الملكي البريطاني، وأمرها بإطلاق مدافعها الرشـــاشـــة وقذائفها على قوة الإخوان، فأوقعت بهم خســـائر كبيرة، واضـــطروا للانســـــحاب والعودة إلى نجد، فأمر القائمقام العثماني بمعاقبتهم، لأنه لم يأمرهم بغزو شرق الأردن.

وكانت هذه مقدمات اتفاقية حَدَّة، وهي بلدة قرب جُدة، وقد وقعها يوم ٢ نوفمبر ســـــنة ١٩٢٥م، القائمقام العثماني عن ســـــلطنة نجد وملحقاتها، والكابتن جلبرت كلايتون عن شرق الأردن، ورسمت فيها بريطانيا الحدود بين سلطنة نجد وإمارة شـــــرق الأردن، وحددتها، ليس بالمواقع الجغرافية والطبوغرافية، بل بدوائر الطول والعرض، التي لم يســـــمع بها أحد، لا في نجد ولا في شـــــرق الأردن، والقائمقام العثماني وإمارة نجد لم يكونوا على علم بالخرائط أصـــــلاً، ولم يكن لها وجود ولا استخدام في أي معركة خاضوها مع قبائل جزيرة العرب.

فإليك نص المادة الأولى من معاهدة حَدة:

**"المادة الأولى: يبتدئ الحد بين نجد وشـــرق الأردن في الجهة الشـــمالية الشرقية من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٩ شرقاً ودائرة العرض٣٢ شمالاً، حيث تنتهي الحدود بين العراق ونجد، ويمتد على خط مستقيم إلى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٧ شـرقاً بدائرة العرض ٣٠، ٣١ شـمالاً، فيتبع دائرة الطول ٣٧ شـرقاً إلى نقطة تقاطعها بدائرة العرض ٣١ شـمالاً، ثم يمتد من هذه النقطة على خط مستقيم إلى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ شرقاً بدائرة العرض ٣٠ شمالاً، تاركاً جميع ما برز من أطراف وادي السـرحان لنجد، ثم يتبع دائرة الطول ٣٨ شـرقاً إلى نقطة تقاطعها بدائرة العرض ٣٥، ٢٩ شـــمالاً، والخريطة التي يرجع إليها في هذه الاتفاقية هي المعروفة بخريطة آســـيا الدولية، مقياس واحد إلى مليون".**

**The Frontier Between Nejd And Trans-Jordan Starts In The North-East From The Point Of Inter-Section Of Meridian 39ºE And Parallel 320N, Which Marks The Termination Of The Frontier Between Nejd And Iraq, And Proceeds In A Straight Line To The Point Of Intersection Of Meridian 37ºE And Parallel 3 1º30 N, And thence Along Meridian 37ºE To The Point Of Its Intersection With Parallel 31º25N, From This Point, It Proceeds In A Straight Line To The Point Of Intersection Of Meridian 38ºE And Parallel 30ºN, Leaving All Projecting Edges Of The Wadi Sirhan In Nejd Territory, And Thence Proceeds Along Meridian 38ºE To The Point Of Its Intersection With Parallel 29º35'N, The Map referred to in this Agreement is that known as the International Asia Map, I: 1,000,000.**

ولســت بحاجة لأن نخبرك مرة أخرى أنه لا أحد في نجد ولا في شـرق الأردن كـان يعرف مـاذا تكون دوائر الطول والعرض وأرقـامها التي حدد بها أبالســـة

بريطانيا الحدود بينهما، بدلاً من المواقع الجغرافية التي يعرفونها، فضـــلاً عن أن يعرفوا ما الذي تعنيه ويترتب عليها في الخرائط، وقد بصـــم عليها ولي الأمر هنا وهناك، لان بريطـانيا هي ولي أمر هذا وذاك، ومعناها هو ما أخبرناك به في باب: **هندسـة المملكة**، ألا وهو ضـم وادي السـرحان بأكمله إلى نجد، في مقابل قطع منطقة معان والعقبة التي تتاخم فلســـطين من ســـلطنة نجد ومن الحجاز وجزيرة العرب كلها، وجعلها جزءًا من شـرق الأردن، لتصـبح الأردن حاجزاً يمنع التماس بين جزيرة العرب والحجاز تحديداً، حيث مكة والمدينة ومقدسات الإسلام، وبين فلسطين، حيث المشروع اليهودي والدولة البني إسرائيلية(•).

ومن شـرق الأردن إلى **غزو الحجاز**، بعد معركة تُربة في شـهر مايو سـنة ١٩١٩م، التي مزق فيها جيش إخوان من طـاع الله بقيادة أمير هجرة الغطغط سلطان بن بجاد العُتيبي جيش الشريف حسين، كان في مقدور القائمقام العثماني ســـابقاً أن يغزو الحجاز ويســـتولي بقوات الإخوان عليه، ولكنه لم يفعل، لأن بريطانيا لم تأذن له في ذلك، ومعاهدة دارين كانت تلزمه ألا يتخذ أي إجراء خارج نجد والإحســاء والقطيف والجبيل إلا بموافقة الحكومة البريطانية، وكان الشـريف حســـين ما زال حليف الحكومة البريطانية، ولم تكن قد اتخذت قرار الإطاحة به وإنهاء ســلطة الهاشــميين في الحجاز، ولكن، كما أخبرناك من قبل، بعد مؤتمر العُقير سـنة ١٩٢٢م، ومع تمسـك الشـريف حسـين بالخلافة العربية، ورفضـه الموافقة على إقامة وطن قومي لليهود في فلســطين، قررت الحكومة البريطانية

---

**(• ) انظر خريطة لوادي السرحان ومعان والعقبة في ملحق الصور.**

الإطاحة به ونقل تحالفها معه إلى أولاده، وإنهاء الدولة الشريفية في الحجاز، ولذا فتحت الطريق أمام القائمقام العثماني سابقاً لكي يغزو الحجاز.

فإليك مستشار القائمقام العثماني ثم سفيره في لندن، حافظ وهبة، يخبرك بذلك في كتابه: جزيرة العرب في القرن العشـــرين، ولكن في عبارات مموهة ومنمقة، يقول:

**"لم يكن لجلالة الملك ابن السـعود فكرة عن غزو الحجاز وفتحه حتى سـنة ١٩٢٣م، أولاً لأنـه لم يكن واثقـاً تمـام الوثوق من إمكـان تغلـب قواتـه على الحجاز، وثانياً لأنه لم يكن واثقاً من موقف الحكومة البريطانية، ويحق له أن يحسـب لموقفها ألف حسـاب، فهي التي أرغمته على ترك الحجاز والرجوع إلى نجد سـنة ١٩١٩م، بعد ضـرب القوات الشـريفية في تُربة، وقد كان في إمكان قواته في ذلك الوقت أن تتقدم وتسـتولي على الطائف ومكة، لولا إنذار إنجلترا له بأنها تعتبر تقدمه إلى الحجاز عملاً عدائياً موجهاً ضدها ... وتغير الموقف في سـنة ١٩٢٣م، وكنت موقناً بأن الإخوان سـيتغلبون على قوة الشـريف، وموقناً بأن إنجلترا ستقف موقف الحياد، لأن سياسـة ابن السعود إزاءها كانت سـياسـة مجاملة تامة وودية للغاية، بعكس سـياسـة الملك حسـين، جاء عيد الأضـحى وقدِم رؤسـاء الإخوان، أهل الخرمة وعتيبة والغطغط، وغيرهم من قادة الإخوان للمعايدة على ولي أمرهم، وانتهز هو هذه الفرصـة وعرض عليهم مسألة غزو الحجاز فهشوا وبشوا للمشروع".**

وبعد اتخاذ قرار غزو الحجاز، زحفت قوات إخوان من طاع الله التي كانت تتمركز فعلاً في تُربة والخُرمة، بقيادة أمير هجرة الغطغط، سـلطان بن بجاد

العُتيبي، وأمير الخرمة خالد بن لؤي، وهو من الأشـــراف الذين انحازوا لنجد وإمامها القائمقام العثماني، زحفت في اتجاه الطائف، وكانت تتكون كما يقول أمين الريحاني في كتابه: تاريخ نجد الحديث وملحقاته، من ١٥ لواءًا من الإخوان، وعددهم حوالي ٢٠٠٠ مقاتل، جُلهم من هجرة الغطغط، ثم انضم إليهم بعض أبناء قبائل الحُرَّث وثقيف، فصـــار عددهم حوالي ٣٠٠٠، فعبروا الحد الفاصل بين نجد والحجاز، واستولوا على قلاع بها مخافر تابعة للشريف حسين في قرية كَلاخ وقرية الأخيضر، وواصلوا زحفهم حتى وصلوا إلى قرية الحُوَيَّة، شـــمال شـــرق الطائف وعلى بعد ٥٠ كيلومتراً منها، في غرة شـــهر صـــفر ١٣٤٣هـ/بداية شهر سبتمبر ١٩٢٤م، فأرسل الشريف حسين سرية، تتكون من ٤٠٠ ضابط وجندي، مسلحين بمدافع جبلية ورشاشات، فهزمهم جيش الإخوان في المناطق الصحراوية قرب الحوية، وقتل عدداً كبيراً منهم، وتراجع الباقون إلى الطائف، وأرسل أمير الطائف الشريف شرف عدنان برقية إلى الشريف حسين في مكة، فأرسل سريتين بقيادة ابنه علي، إحداهما من الخيالة، والثانية من الهجانة، فدخل علي بن الحسين الطائف مساء يوم الخميس ٦ صفر ١٣٤٣هـ/٦ سبتمبر ١٩٢٤م، قبل أن يصلها جيش الإخوان، فلم يمكث بها سوى الليل، وتركها عصر يوم الجمعة ٧ صـــفر/٧ ســـبتمبر، وخرج بقواته إلى الهَدا شـــمال غرب الطائف وعلى بعد ٢٠ كيلومتراً منها، وتبعه أمير الطائف شرف عدنان، وهو أيضاً وزير الحربية، وكذلك الأشراف والموظفون، ولم يبق في الطائف سوى أهلها.

ووصـــلت قوات الإخوان إلى أســـوار الطائف ثم اقتحمتها يوم ٧ صـــفر/٧ ســـبتمبر، وهذا هو وصـــف المؤرخ أمين الريحاني، لما حدث، وقد كان الريحاني مقرباً من القائمقام العثماني ويقيم في بلاطه:

"وبعد خروج الأشراف والجيش بساعة أو ساعتين، في غسق ذاك اليوم، ٧ صفر/٧ سبتمبر، دخل الإخوان الطائف كالسيل الجارف، وهم يكبِّرون ويعتزون، ويُطلقون بنادقهم في الفضــاء، ثم طفقوا يطلقونها في الأسـواق، وهم يطوفون في المدينة، فقتلوا عدداً من الأبرياء الذين لم يسـارعوا مثل غيرهم من الأهالي إلى بيوتهم مســتأمِنين، وكان قد تخلَّف في المدينة جماعات من عرب الحجاز من الطويرق والنمور والبقوم وغيرهم، نـاهيك بمَن دخل مع الجيش من البدو "نســور الجثة" رواد الســلب والنهب، فاختلطت هذه الجموع في ظلمات الليل، وكانت ساعة الهول والفجع، راح العربان والإخوان يطرقون الأبواب ويكسرونها، فيدخلون البيوت إما قهراً وإما بعد أن يؤمِّنوا أصــحابها، ثم يعملون فيها أيدي السلب، وكانوا يقتلون في سبيل السلب، ولكنهم لم يقتلوا من النساء غير امرأة واحدة، ولا كانوا يتعرَّضـون لهن إلا إذا أَبَيْن أن يدلُلْنَهم على الكنوز والسـلاح، وهناك حقيقة أخرى يجب أن تُسـجل، كان بعض الأهالي يطلقون على الإخوان البنادق من شبابيك البيوت ونوافذها، فيحملونهم على دخول تلك البيوت عَنوة، وعلى الفتك جزافاً برجالها، كذلك كان قتلهم لمفتي الشـافعية الشـيخ الزواوي، ولأبناء الشـيبي، أما الشـيخ عبد القادر الشـيبي سـادن الكعبة فقد نجا من الإخوان بحيلة ظريفة، بكى عندما وقع بين أيديهم، فسـأله أحدهم وقد اسـتل السـيف فوق رأسـه، قائلاً: "وليش تبكي يا كافر؟"، فأجابه الشـيخ: "أبكي والله من شدة الفرح، أبكي يا إخوان لأني قضيت حياتي كلها في الشرك والكفر، ولم يشأ الله أن أموت إلَّا مؤمناً موحداً، الله أكبر! لا إله إلا الله!"، وقد أثر هذا الكلام في الإخوان، فبكوا لبكاء الشيخ، ثم طفقوا يقبِّلونه ويهنئونه بالإسلام، هذه هي الحقيقة كلها في فظائع ليلة الفتح، وفي صـباح يوم السـبت دخل سـلطان بن بجاد ببقية الجيش فكفَّ الجنود عن القتل".

وعـدد القتلى من أهـل الطـائف إبـان اقتحـام الإخوان لهـا، يتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠.

وبعد أن سـيطر سـلطان بن بجاد على الطائف، ترك بعض الألوية من إخوان من طـاع الله في الطـائف، وزحف بـالبـاقين خلف الأمير علي، وكـان قـد نزل وتحصـن في قصـر أبيه الشريف حسين في الهَدا، ويدير المعركة بالتواصـل معه من خلال هاتف في القصـــر، فنظم قواته حولـه، وكـان عددهم حوالي ١٥٠٠، فـأوقع بـه الإخوان هزيمـة جســـيمة، وقتلوا نحو ٣٠٠ من قواتـه، وغنموا مدافعه ورشاشاته وصناديق ذخيرته، فانسحب إلى مكة.

والطائف كانت قاعدة جيش الشـــريف حســـين في الحجاز، وأميرها الشـــريف شـــرف عدنان هو وزير الحربية في دولته، وباســـتيلاء إخوان من طاع الله على الطائف، صار الحجاز كله في أيديهم.

وجيش الإخوان أدار معركــة الطــائف واســـتولى عليهــا دون أن يكون للإمـام/القـائمقـام العثمـاني دور حقيقي في ذلـك، فقد كـان في الريـاض وهم في الحجاز، والمســافة بينهما حوالي ١٠٠٠ كيلومتر، ولا توجد أي وسـيلة للتواصـل، فلا توجد سـيارات ولا هواتف ولا تلغراف، والطريقة الوحيدة للتواصــل هي الرســل على الجمال، والجمل يقطع المســافة بين الرياض والحجاز، كما يقول مســتشــاره حـافظ وهبـة، في كتـابـه: جزيرة العرب في القرن العشـــرين، في ٢٥ يوماً على الأقل.

ولذا، فالإنصــاف، والحقيقة التي تعيد الفضــل لأصــحابه، وإن انتقدنا عقيدتهم في التكفير، والتي يحجبها من أرخوا للقائمقام العثماني من أجل تفخيمه والارتزاق بما يكتبونه، كما يفعل الأميون والموظفون المرتزقة في جميع دول بلاليص ستان ودويلاتها، الحق والحقيقة هي ما قرره دكتور جون حبيب، في رســــالته للدكتوراة عن الإخوان:

**"الصــراع على الحجاز تم حســمه في الطائف، وســقوط الطائف تبعه تلقائياً ســــقوط مكة والمدينة وجدة، وإذا كان الإخوان قد ارتكبوا حماقات في الطائف، فقد أهدَوا الحجاز لابن ســــعود They Presented Ibn Saud With The Hijaz، فبعد أكثرَ من شــهر بقليل ســقطت مكة في أيدي الإخوان دون إطلاق طلقة واحدة، وحين تنازل الشريف حسين لابنه علي عن الحكم، كان ابن سعود ما زال في الرياض يتناقش مع مستشــاريه كيف يمكن الاســتيلاء على المدينة المقدســة دون انتهاك حرمتها، وسيطر الإخوان على مكة بينما كان ابن سعود مع قواته في الطريق من الرياض إلى مكة، ولم يكن قد قطع نصــف المســافة بينهما ... وحركة الإخوان وعملياتها العســـكرية الفذة كانت قطعاً هي العامل الأهم في توحيد الجزء الأكبر من جزيرة العرب وجعلها دولة مستقلة، وليس من المبالغة أن نقول إن توحيد ابن ســعود لجزيرة العرب كان مســتحيلاً من غير الإخــوان Ibn Sa'ud's Unification Of The Peninsula Would Have Been Impossible Without The Ikhwan".**

وبعد اســتيلاء إخوان من طاع الله على الطائف، خرج الاشــراف والمشــايخ والتجــار والأعيــان من مكــة إلى جــدة، وعقــدوا اجتمــاعــاً، يوم ٤ ربيع الأول

١٣٤٣هـ/٣ أكتوبر ١٩٢٤م، وانتهى بإرسال برقية إلى الشريف حسين في مكة، يطالبونه بناءًا على فَناء الجيش، وعدم قدرته أن يدافع عن الحجاز، بالتنازل عن الحكم لابنه علي، على أن يكون ملكاً دستورياً على الحجاز، مقيداً بدستور ومجلس نيابي منتخب، واضطر الشريف حسين للموافقة، وتنازل عن الحكم لابنه علي، وخرج من مكة إلى جدة، فمكث بها ستة أيام، وفي يوم ١٥ ربيع الأول/١٤ أكتوبر ركب يخته الرقْمتين، وأبحر إلى العقبة، ومعه نساءه وحاشيته، و٤٠ صفيحة، سعة كل صفيحة منها، كما يقول جون فيلبي، ٤ جالونات، وجميعها مملوءة بالعملات الذهبية التي منحتها له بريطانيا، ثم أرسلت الحكومة البريطانية بارجة حربية إلى ميناء العقبة وأجبرته على تركها، ونفته إلى قبرص.

وفي اليوم نفسه الذي أبحر فيه الشريف حسين إلى العقبة، وقد وصلت أنباء تقدم جيش الإخوان نحو مكة، ترك ابنُه علي بعد مبايعته ملكاً على الحجاز، ترك مكة إلى جدة، ومعه حاشيته وما بقي من جنوده، فأرسل أعيان مكة وتجارها إلى خالد بن لؤي، يسلمون له مكة، ويدْعونه لدخولها بجيشه دون انتهاك حرمتها بالقتال، فدخلها إخوان من طاع الله، محرمين مهللين، يوم ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/١٦ أكتوبر ١٩٢٤م.

وفي يوم ١٩ ربيع الأول/١٨ أكتوبر، وصلت إلى جدة الباخرة رضوى، قادمة من شرق الأردن، وعليها نجدة لعلي بن الحسين من أخيه عبد الله، بقيادة تحسين باشا الفقير، وتتكون من ٣٠٠ جندي، و١٠٠ من قبيلة شمَّر الذين نزحوا إلى شرق الأردن، بعد سقوط إمارة آل رشيد، فتحصن علي بن الحسين في جدة، وأرسل إلى القائمقام العثماني سابقاً، يعرض عليه الصلح، وجاء في رسالته:

**"إن أقصـى رغبتي أن يسـود السـلام في الجزيرة، وأن تعود السـكينة ما بين نجد والحجاز، وإني باسط يدي إليك رغبة في السلم".**

وكان رد القائمقام العثماني عليه:

**"لا صـــلح بيننا ما دام أبناء أبيكم يتوارثون المُلك في الحجاز، وأنتم تعلمون أن الحجاز للعالم الإسلامي، فلا ميْزة لطائفة من المسلمين على أخرى".**

وفي يوم ١٣ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/١١ نوفمبر ١٩٢٤م، خرج القـائمقـام العثماني من الرياض، ومعه مشايخ نجد والشعراء ومن يكتبون سيرته، في خمسة عشر لواءًا من قوات الحضر، و١٠ ألوية من إخوان الهِجر، فدخلوا مكة محرمين بالعمرة، يوم ٨ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/٥ ديســـمبر ١٩٢٤م، وفي اليوم التالي عقد اجتماعاً مع علماء مكة وأعيانها وتجارها، فبايعوه على العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

وبعد شـهر، فشـلت خلاله جميع الوسـاطات بين القائمقام العثماني وعلي بن الحسين، وكان فيلبي وأمين الريحاني من بين هؤلاء الوسطاء، وفي يوم ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/٢ يناير ١٩٢٥م، بقي القائمقام العثماني في مكة، وأمر جيشـه، وكـان عـدده ثمـانيـة آلاف، جُلهم من إخوان من طـاع الله، بـالزحف إلى جـدة، فحاصروها، وكان علي بن الحسين قد وصلته إمدادات من الجنود والأسلحة من شـــرق الأردن، فصـــار معه ٢٠٠٠ من القوات النظامية، و١٥٠٠ من قبائل البادية، وفي شـهر رمضـان ١٣٤٣هـ قدم أمير هجرة الأرطاوية فيصـل الدويش في جيش من إخوان مطير، عدده ٢٠٠٠، ووصـل بعده الأمير فيصـل بن عبد

العزيز، في ٢٠٠٠ آخرين، واستمر الحصار سنة كاملة، وحفرت قوات الإخوان، كما يقول أمين الريحاني، خنادق وأقامت استحكامات بأكياس الرمل حول جدة، وظلوا طوال الحصار يهجمون عليها في الليالي المظلمة، مستبسلين مستشهدين، ويلقون الرعب والذعر في قلوب أهلها.

وفي يوم ١٨ شعبان ١٣٤٣هـ/١٤ مارس ١٩٢٥م، وقعت أكبر معركة إبان حصار جدة، وهي معركة المدرعات أو المصفحات، عندما خرجت خمس مصفحات تابعة لعلي بن الحسين من جدة، لمهاجمة قوات إخوان من طاع الله الذين يحاصرونها، فهاك وصف أمين الريحاني للمعركة:

**"خرجت خمس مصفحات من بوابة الكندرة ... ثم مشى من مركزي الكندرة وأبي بصيلة نحو ألف من جنود النظام والبدو مقسومين إلى ثلاثة أقسام، تتبعهم سرية من الخيالة، أما الإخوان فقد كانت فرقة من أهل دخنة في الرويس، وفرقة أخرى في بني مالك، وكان أهل العارض والغطغط في الخط الثاني ... عندما خرجت المصفحات تقدمت القوة الاحتياطية النجدية نحو مراكز الجيش المرابط، ولكنهم لم يباشروا الرمي لا هم ولا المخندقون حتى خرجت العساكر الهاشمية كلها إلى السهل، وكادت المصفحات تصل إلى النزلة، فدارت عندئذ رحَى الحرب في الناحيتين ... وقد رأى مَن شاهدوا المعركة من جدة كيف كان الإخوان يصارعون هذه المصفحات مستشهدين، فيدورون حولها وهم يطلقون البنادق عليها وعلى مَن فيها، وهي ترش الرصاص من رشاشاتها في كل جانب ... ظل الإخوان يعاركون هذه المصفحات حتى أبطلت الرشاشات، فصار الجنود داخلها يطلقون الرصاص من مسدساتهم، وقد أُصيب بعضهم**

**برصاص العدو الذي كان يدخل من الكُوَى، وجُرح جراحاً بليغة اثنان من السُواق الروس، تراجعت المصفحات وقد تمزقت وتكسرت جوانب بعضها، وسارع أهل الغطغط والعارض إلى نجدة إخوانهم، فخاضوا معركة دامت ساعتين في أشد حالاتها، ثم ساعتين في قتال متقطع، حتى انتهت الساعة الثالثة بعد الظهر، في رجوع الجنود الحجازية والمصفحات إلى داخل الأسلاك، ورجوع الإخوان إلى مراكزهم .... وجاء في التقرير النجدي الرسمي: "قد تحقق أن خسارة العدو كانت في الأقل ثلاثمائة وعشرين قتيلاً، بدليل بنادقهم التي غنمها رجال جيشنا وأحضروها إلى المعسكر العام، أما خسائرنا فقد كانت خمسة قتلى وخمسة جرحى فقط".**

وفي يوم ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/١٥ ديسمبر ١٩٢٥م، ذهب علي بن الحسين إلى قنصل بريطانيا أو المعتمَد البريطاني في جدة، جوردون Gordon، يطلب منه تسليم جدة، على أن تكون الحكومة البريطانية هي الوسيط بينه وبين القائمقام العثماني، وفي غرة شهر جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/١٧ ديسمبر ١٩٢٥م، تم توقيع اتفاقية التسليم ورحيل علي بن الحسين عن الحجاز، بحضور القنصل البريطاني، وفي يوم ٦ جمادى الآخرة/٢٢ ديسمبر، رحل علي بن الحسين من جدة على متن الباخرة البريطانية كورن فلاور Corn Flower، إلى الهند، ومنها إلى العراق، واستقر في بغداد، إلى أن مات سنة ١٩٣٥م.

وقبل استسلام جدة، كانت المدينة المنورة قد استسلمت، بعد حصار دام ١٠ أشهر، وقاده ابن القائمقام، محمد بن عبد العزيز، واشترك في بعض فتراته إخوان قبيلة مطير بقيادة فيصل الدويش، وفي يوم ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/٥

ديســـمبر ١٩٢٥م، ســـلم قائد إمارة المدينة، عزت، ورئيس ديوانها، عبد الله بن عمير، المدينة لمحمد بن عبد العزيز، وســـلموه جميع ما فيها من أســـلحة الدولة الشـــريفية وأموالها، في مقابل العفو العام عن أهل المدينة وجميع من فيها من الضباط والجنود والموظفين.

# ثورتهم والقضاء عليهم

إذا تأملت سيرة القائمقام العثماني سابقاً، منذ أن سيطر على نجد والإحساء، إلى أن أخضع جزيرة العرب وأقام المملكة، فستجد أنه كان يسير في مسارين متناقضين، وأحدهما الغاية الحقيقية والآخر وسيلة مؤقتة، وهما يلتقيان أو يتقاطعان ظاهرياً في نقطة واحدة، ولا يمكن الجمع بينهما بعد ذلك، وسيره في المسارين معاً رغم تناقضهما لأنه كان يوظف أحدهما من أجل الآخر، ولأنهما متناقضان ولا يمكن الجمع بينهما، فقد كان يموه المسار الأول أو يخفيه لكيلا يعرقل ظهوره المسار الثاني.

**فالمسار الأول**، هو جرثومة الحماية البريطانية التي تستوطن عقله ونفسه، وصناعة دولة قومية بالمقاسات والمواصفات التي تريدها بريطانيا لكي تضعه وتضعها تحت حمايتها، وتضمن له بقاءها وتوريثها لأبنائه، **والمسار الثاني**، هو صناعة قوة ذاتية داخل جزيرة العرب تمكنه من إخضاع قبائل العرب البادية وفي نزاع دائم، لأن بريطانيا لن تورط قواتها في بوادي جزيرة العرب وبالقرب من مقدسات الإسلام فتجد هذه القبائل المتنازعة قد توحدت ضدها، ولن تتحالف معه وتمده بسلاحها وذهبها وتعاونه في صناعة الدولة التي يريدها وتضعه وتضعها تحت حمايتها إلا إذا كان يمتلك القدرة على إخضاع هذه القبائل دون أن تظهر هي في جزيرة العرب.

والمسار الثاني والقوة الذاتية التي صنعها القائمقام العثماني هي إخوان من طاع الله، الذين أطاعوه واكتسحوا بحماستهم الإسلامية الجارفة وبسالتهم وإقدامهم جزيرة العرب، وأسقطوا إمارة حائل وإمارة عسير ومملكة الشريف حسين، وأهدوها

للقائمقام، لأنه عندهم من طاع الله والإمام الذي يقاتل بهم المشركين والكفار لكي يدخلهم في الإسلام.

وأقوى زعماء إخوان من طاع الله، وأمير هجرة الأرطاوية وقبيلة مطير، فيصل الدويش، كان يفتتح رسائله للقائمقام العثماني بهذه العبارة:

**من فيصل بن سلطان الدويش إلى جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، أعز الله به الاسلام والمسلمين وأذل به الشرك والمشركين، آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".**

ولأن إخوان من طاع الله يطيعون القائمقام لأنه إمام المسلمين، ويقاتلون تحت رايته لكي يُذل الله به الشرك والمشركين، صار تمويه القائمقام لمسار الحماية البريطانية وما يوقعه مع الحكومة البريطانية من معاهدات، ضرورة، لكي لا يفقد قوة إخوان من طاع الله الذاتية، وبريطانيا البروتستانتية الماسونية كانت تدرك ذلك، وتوافق على هذا التمويه، وضباطها الأبالسة الذين يحملون له المعونات ويمدونه بالسلاح ويجلبون له تعليمات الحكومة البريطانية، لا يوجد عندهم موانع أن يهاجم بريطانيا في مجلسه وهم حاضرون، ويكتمون ضحكاتهم وهم يرونه يخبر شيوخ القبائل وزعماء إخوان من طاع الله أن الذهب والمعونات التي تمنحها له الحكومة البريطانية جزية كالتي كان يدفعها النصارى لخلفاء الإسلام في القرون الأولى.

والنقطة أو الغاية التي يلتقي فيها مسار الحماية البريطانية المموه والخبيء مع مسار إخوان من طاع الله والقوة الذاتية، التقاءًا ظاهرياً وعارضاً، هي إخضاع

قبائل جزيرة العرب وتوحيدها وصناعة دولة منها ووضع زمامها في يد القائمقام العثماني، ثم بعد ذلك يفترق المساران ويتجه كل منهما نحو غاية نقيضة للتي يتجه إليها الآخر، فإخوان من طاع الله اكتسحوا جزيرة العرب وأخضعوها للقائمقام العثماني لكي يقيم دولة التوحيد ويستكمل بها إدخال الكفار في الإسلام، كما فعل النبي وخلفاؤه، بينما بريطانيا تعاونه في إخضاع جزيرة العرب لكي يسيطر على قبائلها ويقيم بهم دولة قومية على ميزان التوراة، يُبعد بها الجزيرة وأهلها عن المشروع اليهودي، ويمنعُهم من الاصطدام بالعصابات الصهيونية وبالدولة البني إسرائيلية.

وجميع من تعرضوا لعلاقة القائمقام العثماني بإخوان من طاع الله من الأميين، ودون استثناء واحد، وبروح مؤرخي البلاط وكتّاب السيرة الهلالية التي كتبوا بها سيرته، برروا اصطدام القائمقام بالإخوان وتدميره لقوتهم، بأنه وجد نفسه مضطراً لذلك، لأنه لو لم يقض عليهم كان سيصطدم ببريطانيا، وهو يدرك أنه ليس في مقدوره الاصطدام بها، وقدموا تبريرهم هذا وهم في الوقت نفسه يستغفلون من يخاطبونهم بإسقاط علاقة القائمقام العثماني ببريطانيا وتاريخ سعيه للحصول على حمايتها، ويسقطون كذلك أنه لم يتمكن من القضاء على إخوان من طاع الله إلا بمعاونة بريطانيا وسلاحها الذي أمدته به.

والقائمقام العثماني كان يسعى إلى الحكومة البريطانية ويكافح لكي تقبل وضعه تحت حمايتها، قبل أن يظهر إخوان من طاع الله، وبعد أن ظهروا، ولم تفارقه جرثومة الحصول على حمايتها في أي مرحلة، وإذا راجعت مراسلاته ومحاولاته مع ممثلي حكومة الهند البريطانية مرة أخرى، ستجد أنها بدأت بعد استيلائه على الرياض مباشرة، وقبل ظهور إخوان من طاع الله بأحد عشر عاماً،

في شهر مايو سنة ١٩٠٢م، برسالته التي أرسلها إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج، الميجور تشارلز كِمبل، يتوسل فيها إلى الحكومة البريطانية أن تنظر له بعين العطف وتقبل صداقته، وظل يكرر محاولاته إلى أن أيقن أن بريطانيا لن تنظر له بعين العطف إلا إذا امتلك قوة تؤهله لنوال رضاها، فتوقف عن المراسلات منذ شهر مايو سنة ١٩٠٧م، وبعد أن كون إخوان من طاع الله عاد مرة أخرى للمحاولات وطلب الحماية البريطانية في رسالته إلى الكولونيل برسي كوكس يوم ١٣ يونيو سنة ١٩١٣م، ونظرت له بريطانيا هذه المرة بعين العطف ووقعت معه معاهدة دارين في شهر ديسمبر سنة ١٩١٥م، بعد أن ظهر إخوان من طاع الله كقوة عسكرية.

ولذا، إذا طرحت ما كتبه مؤرخو البلاط ومن كتبوا سيرة القائمقام العثماني بروح الملاحم الشعبية، فالحقيقة الساطعة كالشمس هي أن حصوله على الحماية البريطانية كان المسار الأصلي والأصيل الذي يسير فيه، وليس ضرورة اضطر إليها، وأن توطين البدو وحقنهم بعقيدة التكفير وتكوين إخوان من طاع الله، كان ابتكاراً عبقرياً، ولكنه كان مجرد مسار عارض ووسيلة لإقامة دولة تحميها بريطانيا، وبعد أن أنجز إخوان من طاع الله المهمة وأخضعوا جزيرة العرب للقائمقام العثماني وأقام بهم الدولة القومية التي يسعى إليها هو وبريطانيا، لم يعد لهم موضع في هذه الدولة، بل صاروا بسبب تنافر عقيدتهم وغايتهم مع العقيدة القومية مصدراً للقلاقل فيها، وعقبة أمام المسار الأصلي والأصيل في عقل القائمقام العثماني ونفسه، فاصطدم بهم، وتعاون هو وبريطانيا للقضاء عليهم، وأعاد البدو الذين وطنهم في الهِجر إلى بواديهم.

باسـتيلاء إخوان من طاع الله على الطائف ومكة وإسـقاطهم لمملكة الشـريف حسين وأولاده في الحجاز، صارت جزيرة العرب كلها في سلطة القائمقام العثماني الذي يقاتلون تحت رايته لأنهم يعتقدون أنه إمام المسلمين وسوف يواصلون القتال معه لإدخال ما حولهم من البلدان في الإسـلام، وبعد أن حضـر الإمام إلى مكة، واسـتسـلم علي بن الحسـين ورحل عن الحجاز، كان أول شـيء فعله الإمام أن أخرج إخوان من طاع الله من الحجاز وأمرهم بالعودة إلى نجد.

وهنا ثمة ملاحظة، وهي أن إخوان من طاع الله كانوا يخوضـون المعارك في كل مكان من جزيرة العرب، ويُخضـعون القبائل والبلدات والمدن ثم يسـلمونها للقائمقام العثماني، فينصِّـب أبناءه وإخوته وأقاربه وأبناء من يوالونه من قبائل الحضـر أمراء عليها، دون أن يفكر في تولية أي أحد من هؤلاء الإخوان الذين أخضـعوها له بسـيوفهم، فقائد إخوان قبيلة مطير وأمير هجرة الأرطاوية، فيصـل الدويش، هو الذي كسـر إمارة حائل وجبل شـمَّر، في معركة النيصـية، سـنة ١٩٢١م، وبدأ حصـارها، وبعد أن تسـلمها القائمقام العثماني ولَّى عليها إبراهيم السبهان، وهو من شمَّر وكان موالياً للقائمقام العثماني، وبعد سنة عزله ونصب عبد العزيز بن مساعد بن جلوي أميراً على حائل، وهو ابن عمه وابن خالته.

وقائد إخوان عتيبة وأمير هجرة الغطغط، سـلطان بن بجاد بن حُميد، هو الذي أسـقط قاعدة دولة الشـريف حسـين في الطائف، ودخل مكة، سـنة ١٩٢٤م، والقائمقام العثماني ما زال في الرياض، ولا يعلم عما حدث شيئاً.

وفي رسالته للدكتوراة عن إخوان من طاع الله، في جامعة ميتشجان، ينقل جون حبيب عن ماجد بن خثيلة، أحد مؤسـسـي هجرة الغطغط، وكان ضـمن قوات

سلطان بن بجاد التي أسقطت قاعدة الشريف حسين في الطائف، وضمن الإخوان الذين دخلوا مكة، ينقل عنه أنه:

**"جميع من اشتركوا في هاتين المعركتين كانوا من الإخوان، ولم يشترك فيهما شـــخص واحد من أهل الحضـــر المســـتقرين في القرى Not A Single Sedentary Villager Participated In Either Battle".**

ويعقب دكتور جون حبيب على كلام ماجد بن خثيلة بقوله:

**"والسجلات المدونة تؤكد ما قاله".**

وبعد الطائف ومكة، كان سـلطان بن بجاد هو الذي قاد حصـــار جدة ومعركة المصـــفحات إلى أن اســتســلم علي بن الحســين ورحل عن الحجاز، ثم بعد أن حضر القائمقام إلى مكة، نصَّب عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن أميراً على الطائف، وهو من طيء، وبعد ثلاث سـنوات نصــب مكانه محمد بن عبد العزيز آل الشيخ، وهو من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونصب الشريف خالد بن لؤي أميراً على مكة، وبعد بضعة أشهر نصب مكانه أخاه محمد بن عبد الرحمن آل سعود، وبعد عام آخر نصب ابنه فيصل بن عبد العزيز آل سعود أميراً على مكة ونائباً عنه في الحجاز.

وفيصـــل الدويش اشـــترك بإخوان مطير وهجرة الأرطاوية في حصـــار المدينة المنورة، بضـعة أشـهر، وفي حصـــار جدة بضـعة أشـهر أخرى، وبعد اسـتسـلام المدينة المنورة نصـــب القائمقام عليها ابنه محمد بن عبد العزيز آل ســـعود أميراً، وكان في الخامسة عشرة من عمره.

فإخوان من طاع الله، لم يكونوا عند القائمقام العثماني سوى مطية يركبها ويتلاعب بها Played With من أجل الوصول إلى أهدافه، كما يقول عن حق المقيم السياسي البريطاني في الكويت، والخبير في شؤون نجد، هارولد ديكسون، في كتابه: الكويت وجاراتها، وكانوا مجرد أداة Instrument لإخضاع قبائل جزيرة العرب وتكوين دولته، كما يقول عن حق أيضاً الرحالة والمؤرخ جون حبيب في رسالته للدكتوراة عن إخوان من طاع الله في جامعة ميتشجان وكتابه: محاربو ابن سعود من أجل الإسلام، إخوان نجد ودورهم في صناعة المملكة السعودية.

ونعود بك إلى إخوان من طاع الله، فبعد أن أسقطوا مملكة الشريف حسين، وسلموا الحجاز للقائمقام العثماني، أعادهم إلى نجد، فعقد قادة إخوان من طاع الله، من قبائل مطير وعتيبة والعجمان، وهم فيصل الدويش من مطير، وسلطان بن بجاد بن حُميد من عُتيبة، وضِيدان بن حِثلين الهذلان من العجمان، ومعهم القادة من أتباعهم، عقدوا مؤتمراً في هِجرةِ الأرطاوية، سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، ولا يُعرف تاريخه بالضبط، وفي المؤتمر، يقول مستشار القائمقام العثماني حافظ وهبة، في كتابه: جزيرةِ العرب في القرن العشرين:

**"تعاهدوا على نصرة دين الله والجهاد في سبيله، ثم أنكروا صراحة على الملك عبد العزيز: أولاً: إرسال ولده سعود إلى مصر، ثانياً: إرسال ولده فيصل إلى لندن بلد الشرك، ثالثاً: استخدام السيارات والتلغرافات والتليفونات، رابعاً: الضرائب الموجودة في الحجاز ونجد، خامساً: الاحتجاج على إذنه لعشائر العراق وشرق الأردن بالرعي في أراضي المسلمين، سادساً: الاحتجاج على منع المتاجرة مع الكويت، لأن أهل الكويت إن كانوا كفاراً حوربوا، وإن كانوا مسلمين**

**فلماذا المقاطعة؟، سابعاً: النظر في شيعة الإحساء والقطيف، وإجبارهم على الدخول في دين أهل السنة والجماعة".**

وعندما بلغه نبأ مؤتمر الأرطاوية، عاد القائمقام العثماني من الحجاز إلى الرياض مسرعاً، ودعا قادة إخوان من طاع الله إلى مؤتمر في الرياض، لمناقشة ما يعترضون عليه، وعقد المؤتمر في ٢٥ رجب ١٣٤٥هـ/٢٨ يناير ١٩٢٧م، وحضره حوالي ثلاثة آلاف من قادة هِجر الإخوان وشيوخ جميع قبائل البدو، وفي المؤتمر خطب القائمقام فقال إنه خادم الشريعة، ويحافظ عليها تمام المحافظة، وأنه هو الذي يعهدونه ولم يتغير كما يتوهم بعض الناس، ولا يزال ساهراً على مصلحة العرب والمسلمين.

وانتهى المؤتمر بإصدار مشايخ نجد، وهم خمسة عشر شيخاً، ذكر حافظ وهبة أسماءهم جميعاً في كتابه، بإصدارهم لفتوى يوم ٨ شعبان ١٣٤٥هـ/١٠ فبراير ١٩٢٧م، بخصوص مسائل اعترض عليها إخوان من طاع الله، وأرسلوا إليهم يطلبون بيان حكم الشرع فيها، وقد أورد حافظ وهبة نص الفتوى كاملاً، فهاك هو:

**"أما مسألة البرق، فهو أمر حادث في آخر هذا الزمان، ولا نعلم حقيقته، ولا رأينا كلاماً عنه من أحد من أهل العلم، فتوقفنا في مسألته، ولا نقول على الله ورسوله بغير علم، والجزم بالإباحة أو التحريم يحتاج إلى الوقوف على حقيقته، وأما مسجد حمزة وأبي رشيد، فأفتينا الإمام، وفقه الله، بهدمهما على الفور، وأما القوانين، فإن كان موجود منها شيء في الحجاز، فيُزال فوراً، ولا يُحكم إلا بالشرع المُطهر، وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام، فأفتينا الإمام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة، ومن إظهار جميع المنكرات،**

**وأما المحمل، فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام، ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو يُقبّله، وما يفعله أهله من الملاهي والمنكرات يُمنعون منها، أما الرافضة فأفتينا الامام أن يُلزمهم البيعة على الإسلام ويمنعهم من اظهار شعائر دينهم الباطل، وعلى الإمام أيده الله أن يأمر نائبه على الإحساء أن يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعونه على دين الله ورسوله وترك الشرك من دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع من اجتماعهم على مآتمهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل، ويمنعون من زيارة المشاهد، وكذلك يلزمون بالاجتماع للصلوات الخمس هم وغيرهم في المساجد، ويُرتَّب فيهم أئمة ومؤذنون ونواب من أهل السنة، ويلزمون تعلم الأصول الثلاثة، وكذلك إن كان لهم محال مبنية لإقامة البدع تهدم، ويمنعون من إقامة البدع في المساجد وغيرها، ومن أبى قبول ما ذُكر ينفى عن بلاد المسلمين، وأما الرافضة من أهل القطيف فيلزِم الإمام أيده الله الشيخ ابن بشر أن يسافر إليهم ويلزمهم بما ذكرنا، وأما البوادي والقرى التي دخلت في ولاية المسلمين فأفتينا الإمام أن يبعث لهم دعاة ومعلمين، وأما رافضة العراق الذين انتشروا وخالطوا بادية المسلمين فأفتينا الإمام بكفهم عن الدخول في مراتع المسلمين وأرضهم، وأما المكوس، فأفتينا الإمام بأنها من المحرمات الظاهرة، فإن تركها فهو الواجب عليه، وإن امتنع، فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها، وأما الجهاد، فهو محول إلى نظر الإمام، وعليه أن يراعي ما هو الأصلح للإسلام والمسلمين، على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء".**

وتنبه مرة أخرى، أن فتوى مشايخ نجد، نصت على أنه: **"ومن أبى قبول ما ذُكر ينفى عن بلاد المسلمين"**، وأنه: **"وأما البوادي والقرى التي دخلت في ولاية**

**المسلمين**"، وأنه: "**وأما رافضة العراق الذين انتشروا وخالطوا بادية المسلمين**"، فنجْد في بيان مشايخها هي وحدها بلاد المسلمين، وأهلها هم فقط المسلمون، وأما غير نجد وغير أهلها فليسوا بمسلمين، ويستوي في ذلك الرافضة أو الشيعة وغيرهم من المسلمين أهل بوادي جزيرة العرب وقراها خارج نجد.

وبناءًا على فتوى المشايخ، ولكي يهدئ من ثائرة إخوان من طاع الله، أمر القائمقام العثماني بهدم مسجد حمزة ومسجد أبي رشيد في المدينة المنورة، وبرد المحمل المصري وعدم قبوله، وتعطيل التلغراف.

وبعدها انفجرت المسألة الكبرى والحقيقية الفاصلة بين غاية القائمقام وغاية الإخوان، وهي ضرب الحدود بين جزيرة العرب وما حولها من بلدان، العراق والكويت وشرق الأردن، والتي قيدت حركة الرعاة وقبائل البدو، وكانت قبلها ولمئات السنين، تتحرك من منطقة لأخرى في جزيرة العرب، وبينها وبين المناطق المتاخمة لها في الكويت والعراق والشام دون حواجز، ودون أن تمنعها أي سلطة في أي عهد من الحركة والتنقل، أو تطالبها بتصاريح للحركة، بينما المعاهدات التي وقعها القائمقام العثماني مع العراق وشرق الأردن، تحت إشراف ممثلي الحكومة البريطانية، تنص نصاً على تقييد القبائل والعشائر ومنع حركتها عبر الحدود التي رسمتها بريطانيا.

والمادتان السابعة والثامنة من اتفاقية حَدَّة، بين نجد وشرق الأردن، سنة ١٩٢٥م، والتي رسمت فيها بريطانيا الحدود بينهما بدوائر الطول والعرض، وبصَم عليها ولي الأمر هنا وهناك، المادتان السابعة والثامنة تنصان على أنه:

**"المادة السـابعة: لا يجوز للقبائل الخاضـعة لإحدى الحكومتين اجتياز حدود الأخرى إلا بعد الحصـــول على تصـــريح من حكومتها Permit، وبعد موافقة الحكومـة الأخرى، مع العلم أنـه عملاً بمبـدأ حريـة الرعي، لا يحق لإحـدى الحكومتين أن تمتنع عن إعطاء التصـريح والموافقة إذا كان السـبب في انتقال القبيلة ضرورة البحث عن المراعي.**

**المادة الثامنة: تتعهد حكومتا نجد وشرق الأردن بأن تقفَا بكل ما لديهما من الوسائل، غير الطرد واستعمال القوة، من أجل منع انتقال أي قبيلة أو فخذ من أحد البلدين إلى الآخر، إلا إذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومتهم ورضاها".**

وفي ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ/١ نوفمبر سنة ١٩٢٥م، وقع القائمقام العثماني اتفاقية بحرة، لاســتكمال ترسـيم حدود نجد وملحقاتها مع العراق، التي تم الاتفاق عليها في معاهدة العُقير ســـنة ١٩٢٢م، ووقع اتفاقية بحرة عن العراق الكابتن جلبرت كلايتون، وهو نفســـه الذي وقع اتفاقية حَدَّة ممثلاً لشـــرق الأردن، ووقع أيضـاً اتفاقية جدة ممثلاً للحكومة البريطانية، ونصـت المادتان الثالثة والرابعة من اتفاقية بحرة هي الأخرى على نفس نص المادتين الســـابعة والثامنة في اتفاقية حدة:

**"المادة الثالثة: لا يجوز للقبائل الخاضـــعة لإحدى الحكومتين اجتياز حدود الأخرى إلا بعد الحصـــول على تصـــريح من حكومتها، وبعد موافقة الحكومة الأخرى، مع العلم أنـه عملاً بمبدأ حريـة الرعي، لا يحق لإحدى الحكومتين أن تمتنع عن إعطاء التصريح والموافقة إذا كان السبب في انتقال القبيلة ضـرورة البحث عن المراعي.**

**المادة الرابعة: تتعهد حكومتَا نجد والعراق بأن تقفَا بكل ما لديهما من الوسائل، غير الطرد واستعمال القوة، من أجل منع انتقال أي قبيلة أو فخذ من أحد البلدين إلى الآخر، إلا إذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومتهم ورضاها".**

وكما ترى، معاهدات رسم الحدود بين نجد أو جزيرة العرب والعراق وشرق الأردن نصها واحد، لأن الذي كتبها ووقعها عن العراق وشرق الأردن هو نفس الإبليس، والذي وقعها عن نجد يبصم لأنه خاضع لحماية حكومة صاحب الجلالة الماسونية التي أرسلت هذا الإبليس.

وهذه هي الطريقة التي تم رسم الحدود بها بين بلدان الشرق العربي الإسلامي كلها، وصناعة دولها ودويلاتها البلاليص ستانية، مغلفة في شعارات الاستقلال والقومية والنهضة، والمأساة أن هذه الحدود التي ضربتها بريطانيا الماسونية في الأرض والخرائط، ترسخت في وعي خلفاء هؤلاء الصنائع ووعي الشعوب التي يحكمونها، حتى صارت عندهم أقدس المقدسات، ومصدر فهمهم وميزان حكمهم وضابط مواقفهم تجاه جميع ما شهدته بلاليص ستان من أحداث طوال القرن العشرين وحتى يومك هذا.

بعد سقوط إمارة آل رشيد في حائل، سنة ١٩٢١م، انتقلت بعض قبائل شمَّر إلى العراق، فراراً من القائمقام العثماني، وظلت تتنقل بين العراق ونجد للرعي أو للهجوم على القبائل المعادية لها، ومنذ سنة ١٩٢٤م بدأ إخوان من طاع الله، خصوصاً من قبيلة مطير وأتباع فيصل الدويش، في شن هجمات على القبائل في مناطق جنوب العراق المتاخمة لنجد، وبعض هذه المناطق كانت أصلاً جزءًا من نجد، وضمها برسي كوكس في اتفاقية العقير للعراق، وفي سنة ١٩٢٦م، بعد

ضــــم جميع مناطق جزيرة العرب إلى نجد، زادت هجمات الإخوان على القبائل المســلمة التي يكفرونها في صـــحراء العراق، لإدخالها في الإســـلام أو الوهابية، فاقترح الكابتن جون جلوب، الذي أرسلته الحكومة البريطانية ليكون مستشاراً لملك العراق فيصـل بن الشـريف حسين، وتم تعيينه مفتشـاً إدارياً في الحكومة العراقية، ومســؤولاً عن منطقة الديوانية ومنطقة الحِلة في أعالي نهر الفرات جنوب العراق، اقترح جلوب إنشاء مخافر أو مراكز شرطة في صحراء العراق، عند الحدود بينها وبين نجد التي حددتها اتفاقية العقير، لفصل نجد عن العراق والكويت.

يقول جلوب في مذكراته وكتابه: حرب في الصحراء War In The Desert:

**"ضـــغطتُ من أجل إنشـــاء مخافر ومراكز شـــرطة دائمة في الصـــحراء I Pressed For A Permanent Police Post، وبإلقاء نظرة على الخريطة اتضح أن بُصـيَّة تقع في وسـط الصـحراء الجنوبية، وعليه اقترحت بشـدة بناء مخفر ومركز للشـرطة عند آبار بُصـيَّة، وتمت الموافقة على اقتراحي في شــهر فبراير سنة١٩٢٧م".**

ومرة أخرى وثالثة وعاشــــرة، تنبه أن ولاة الأمر الذين ترى توقيعاتهم وأختامهم على الاتفاقيات والقرارات التي مزقت بلاليص ســتان وصــنعت دولها ودويلاتها، ليســوا هم من فكروا فيها، ولا هم الذين كتبوها وصــاغوها، ولا كان في مقدورهم رفضــها أو الاعتراض عليها، بعد أن وضــعوا أنفســهم جميعاً بين أنياب بريطانيا الماسونية.

وبالفعل تم إنشاء مخفر أو مركز شرطة بُصيَّة على الحدود بين نجد والعراق، في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٧م، واعترض القائمقام العثماني سابقاً لدى الحكومة العراقية على إنشـــاء المخفر لأنه يخرق المادة الثالثة من اتفاقية العقير، التي تنص على أنه:

**"تتعهد الحكومتان بعدم اســـتخدام أماكن المياه والآبار الواقعة في نطاق الحدود للأغراض العسكرية، مثل بناء الحصون Forts، وبعدم حشد قوات في مناطق الحدود".**

ورفضـــت الحكومة العراقية اعتراض القائمقام، لأن بصـــية تقع على بعد ٨٠ ميلاً من الحدود مع نجد، ولأن الذي تم بناؤه مخفر أو مركز للشـــرطة وليس حصناً أو قلعة حربية.

وفي يوم ٥ نوفمبر ١٩٢٧م ليلاً، هاجم ٥٠ شـخصـاً من إخوان مطير وأتباع فيصل الدويش، بقيادة مطلق السور، مخفر بصية، ويقول جلوب إنهم قتلوا جميع أفراد الشـرطة والعمال في المخفر، وعددهم ٢٠ شـخصـاً، وجرح واحد ولم يمت، وفي يوم ١٨ نوفمبر أرســـلت الحكومة العراقية قوة أخرى من الشـــرطة ومعهم سيارات مصفحة لحراستهم، وفي شهر ديسمبر أرسلت الحكومة البريطانية تسع طائرات من السرب الخامس والخمسين في سلاح الجو الملكي البريطاني للمرابطة في موقع بصية، ومعها فصيلتان مدرعتان.

ويقول المفتش الإداري في حكومة العراق، الكابتن جلوب، في كتابه: حرب في الصحراء، والوكيل السياسي البريطاني في الكويت، هارولد ديكسون، في كتابه:

الكويت وجاراتها، إن التقارير الواردة إليهم، مع عودة المخفر وتوقف القائمقام العثماني عن الاعتراض عليه، أكدت تمرد فيصـــل الدويش عليه، واتهام إخوان قبيلة مطير للقائمقام العثماني بموالاة الإنجليز الكفار، وســـريان الدعوة في قبيلة مطير إلى الجهاد ضد العراق والكويت حلفاء هؤلاء الإنجليز الكفار.

وفي يوم ٤ ديسمبر ١٩٢٧م، هاجم ٤٠٠ من إخوان قبيلة مطير، بقيادة أمير هِجرة القرية العليا، تريحيب بن شـقير الدويش، عَريبدار، وهم من قبائل البدو في الكويت، شمال شرق الجهراء.

وفي يوم ٩ ديسمبر هاجم فيصل الدويش آل غليظ، قرب الشعيبة، على بعد ١٠ كيلومترات من البصـرة، وكانت مقر طائرات سـلاح الجو الملكي البريطاني في العراق، وأطلق رجاله رصاص بنادقهم على ثلاث طائرات تستطلع المنطقة، ثم طاردته الطائرات البريطانية ولم تعثر عليه، وبعدها تحرك فيصل الدويش غرباً بمحاذاة الحدود العراقية، ويقول الكابتن جلوب إنه قطع مع قوته ١٢٠ ميلاً في الصـحراء، في منطقة خاضـعة لاستطلاع الطائرات البريطانية، دون أن تتمكن الطائرات من رصـــدهم، وفي يوم ١٩ ديســـمبر هاجموا آل زياد وبني حكيم في منطقة السماوة، أقصـى جنوب غرب العراق، وقتلوا ٤٠ شـخصـاً، واستولوا على أغنامهم وخيامهم.

وفي يوم ٢٧ يناير ســنة ١٩٢٨م، هاجم٤٠٠ من الهجانة والخيالة من إخوان قبيلة مطير، بقيادة علي بن عشـــوان، قبائل عريبدار في منطقة أم الرويســـات، شمال غرب الجهراء في الكويت، واستولوا على إبلهم وأغنامهم.

وفي الليلة نفسـها، يقول الوكيل السـياسـي البريطاني في الكويت، هارولد ديكسون، إنه استنفر جميع السيارات في الكويت وملأها بالرجال المسلحين، فتعقبوا علي بن عشوان ومن معه، ونشبت بينهم معركة في منطقة الرِقعي، على بعد ٣٠ كيلومتراً من الجهراء، وانتهت بمقتل ١١ رجلاً من رجال الكويت المسلحين، و٣٥ من إخوان مطير.

وفي يومي ٢٩ و٣٠ يناير، قامت طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني في الشعيبة بتعقب قوات الإخوان، فعثرت عليهم في حفر الباطن، داخل حدود نجد، وأطلقت مدافعها الرشاشة عليهم، وأوقعت بهم خسائر كبيرة، ولكنهم تمكنوا من إصابة إحدى الطائرات ببنادقهم، وكانت طائرات بدائية وتحلق على ارتفاعات منخفضة، فسقطت الطائرة، ونجا قائدها باريت Parret بصعوبة، والتقطته طائرة أخرى.

وفي يوم ١٩ فبراير ١٩٢٨م، هاجم فيصل الدويش في حوالي ٣٠٠٠ من إخوان مطير محمولين على الجمال والخيول، قبيلة الجُوارين، في منطقة جِريشان، قرب الشعيبة ومقر سلاح الجو الملكي البريطاني، وقتلوا ٢٦ رجلاً، وجرحوا ١٨، واستولوا على أعداد كبيرة من الجمال والغنم، جنوب البصرة، وفي اليوم التالي طاردتهم الطائرات البريطانية، وقتلت عدداً منهم، ولكنهم تمكنوا من إصابة طائرة فسقطت محترقة وقتل قائدها(•).

وفي شهر رمضان ١٣٤٦هـ/مارس ١٩٢٨م عقد سلطان بن بجاد العتيبي مؤتمراً مع قادة الهِجر في بلدة شقرا شمال غرب نجد، وقرر غزو العراق، وتحرك

---

**(• ) انظر خريطة لغزوات الإخوان على العراق والكويت في ملحق الصور.**

فعلاً بعد عيد الفطر ومعه خمس عشرة راية لمهاجمة منطقة السلمان في جنوب العراق، ووصلت بلاغات عن حركة سلطان بن بجاد، إلى الكابتن جلوب، فبدأت الحكومة العراقية في إنشاء حصن ومخفر في منطقة السلمان أكبر من مخفر بصية، وألحقت به مستودعاً كبيراً للأسلحة والذخائر.

وأرسل القائمقام العثماني إلى سلطان بن بجاد أميرَ حائل وابن عمه عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود، وسعود العرفة آل سعود، ومعهم بعض مشايخ نجد، فلحقوا به في الطريق، وأخبروه أن القائمقام سوف يعقد مؤتمراً مع البريطان، لمناقشة مسألة المخافر على الحدود، وأقنعوه بالرجوع، ثم اتفق قادة إخوان من طاع الله الثائرون، على التوقف عن مهاجمة العراق، انتظاراً لنتيجة المؤتمر.

وجل الثائرين من إخوان من طاع الله كانوا ينتمون إلى ثلاث قبائل تحديداً، مطير في شمال نجد، بقيادة شيخهم وأمير هجرة الأرطاوية، فيصل الدويش، وعتيبة في غرب نجد، بقيادة شيخهم وأمير هجرة الغطغط، سلطان بن بجاد بن حُميد، والعجمان في الإحساء شرق نجد، بقيادة شيخهم وأمير هجرة الصَرار، ضيدان بن حِثلين.

وكان السير جلبرت كلايتون هو الذي أرسل إلى القائمقام العثماني سابقاً، يدعوه لعقد مؤتمر لمناقشة مسألة اختراق إخوان من طاع الله لحدود العراق وهجومهم على قبائلها، بينما كانت مشكلة القائمقام الأساسية هي المخافر التي أقيمت بجوار الآبار وينابيع المياه على الحدود وأثارت إخوان من طاع الله وعموم قبائل البدو، واعترض عليها المشايخ في نجد.

وفي يوم ٧ مايو سنة ١٩٢٨م، بدأ مؤتمر جُدة، بين وفد عراقي بريطاني يرأسه الكابتن جلبرت كلايتون، ووفد من مملكة الحجاز ونجد، يرأسه القائمقام العثماني، ومعه مستشاروه، وانفض المؤتمر دون اتفاق، لإصرار جلبرت كلايتون على أن إقامة مخافر في بصية والسلمان من حق حكومة العراق، ولا يُخل باتفاقية العقير، رغم أن القائمقام أخبره أن برسي كوكس شرح له المادة الثالثة وأخبره أنه لن توجد أي قوات بجوار آبار المياه، ولن تُمنع قبائل البدو من الوصول إليها، وقال القائمقام له صراحة إنه ليس في قدرته مواجهة قبائل البادية ولا السيطرة على الإخوان دون إزالة هذه المخافر.

فإليك ما قاله القائمقام العثماني سابقاً لجلبرت كلايتون، وستفهم منه أنه كان بين خيارين، إما أن يخسر بريطانيا أو يقضي على الإخوان، وقد اختار ألا يخسر بريطانيا أياً كان الثمن، ورغم أن مستشاريه، المصري حافظ وهبة، واللبناني فؤاد حمزة، أخبروه صراحة في المؤتمر وأمام الكابتن جلوب، أن الإنجليز خدعوه في اتفاقية العُقير.

يقول الكابتن جون جلوب في كتابه: حرب في الصحراء، وكان ضمن الوفد البريطاني العراقي في المؤتمر، كخبير في شؤون الصحراء:

**"وقال ابن سعود لكلايتون: "لقد هنأت قومي حين قدم الإنجليز إلى العراق، وفوجئوا بذلك، وقالوا لي: لقد كنت تسُب الأتراك وتقول إنهم كفار، وهؤلاء الإنجليز أسوأ منهم، لأنهم ليسوا مسلمين أصلاً، فقلت لهم: الإنجليز أمناء وشرفاء Honest وهم أصدقائي، وقد فهمت من كوكس في العُقير، أن الاتفاقية**

**تعني أنه لن يوجد حصون في الصحراء، وأنت الآن تقول لي إن نص الاتفاقية لا يعني ذلك، وأنا بدوي I Am A Bedouin وقد وثقت بما قاله لي كوكس".**

ويقول هارولد ديكسون، في كتابه: الكويت وجاراتها، وكان يحضـر المؤتمرات بصـــفته الوكيل الســـياســـي البريطاني في الكويت، لدخول الكويت في هجمات الإخوان:

**"وعادت المحادثات مرة أخرى، في يوم ٢ أغســطس، ورفض ابن ســعود مرة أخرى التفســـير البريطاني للمادة الثالثة في اتفاقية العُقير، وقال إنه أذاع ما تقوله هذه المادة في قبائله، وأنها تعتمد عليه في إزالة هذه الحصـــون، وإذا تراجع فســوف يفقد ســيطرته على القبائل وعلى الإخوان، وقال إنه صــار الآن بين خيارين، إما أن يقطع علاقته مع بريطانيا، وهو ما لا يمكن أن يفعله أبداً He Could Never Do، أو أن يخبر القبـائـل أن الاتفـاقيـة التي وقعهـا مع بريطانيا لم تعد قائمة".**

وبعد أن تيقن القائمقام العثماني أن الحصــون أو المخافر التي بناها البريطان، في غلاف الحكومة العراقية، لتفصـــل بين نجد وأراضـــي العراق التي كانت في الأصـــل جزءًا من نجد، وقبائل البدو تتحرك منها وإليها دون قيود، بعد أن تيقن أنها باقية ولن تهدم، وأن عليه مواجهة إخوان من طاع الله وعموم قبائل البدو، دعا إلى عقد مؤتمر في الرياض، وتم توجيه الدعوة لحضــوره إلى عموم أهل نجد من الحضـــر وقبائل البدو، وإلى ســـكان هِجر إخوان من طاع الله، وأُطلق على المؤتمر اســم: اجتماع الجمعية العمومية في نجد، وفي تقرير الكابتن جلوب عن المؤتمر أن الوفود التي قدمت إلى الرياض لحضـــور المؤتمر يتراوح عددهم بين

اثني عشر ألفاً وستة عشر ألف شخص من أهل الحضر والبدو، وبدأت جلسات الجمعية العمومية لأهل نجد في يوم ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧هـ/٥ نوفمبر ١٩٢٨م.

وفي عددها رقم ٢٠٨، الصادر في يوم الثلاثاء ٦ رجب ١٣٤٧هـ/١٨ ديسمبر ١٩٢٨م، نشرت جريدة أم القرى، وهي الجريدة الرسمية في مملكة الحجاز ونجد، تقريراً شاملاً عن الجمعية العمومية، عرضت فيه دواعي عقدها وتنظيمها، ومن حضروها من العلماء وشيوخ القبائل وأمراء هجر الإخوان وقادتها بأسمائهم، هجرة هجرة، وكذلك عرضت إجراءات عقدها ونظامها، وخطاب الملك، وكلمات قادة الإخوان والعلماء في المؤتمر، وبيان المشايخ بخصوص المسألة الرئيسية التي تم عقد الجمعية من أجلها.

وحسب أسماء الهِجر ومن حضروا الجمعية من إخوان من طاع الله، كما أوردتهم تفصيلاً جريدة أم القرى، لم يحضر فيصل الدويش أمير هجرة الأرطاوية، من قبيلة مطير، وحضر ابنه عبد العزيز، ومعه خمسة آخرون من قادة الهجرة، ولم يحضر ضيدان بن حثلين أمير هجرة الصَرار، من قبيلة العجمان، وحضر منها حزام بن حثلين فقط، ولم يحضر من هجرة الغطغط، من قبيلة عتيبة، أميرها سلطان بن بجاد بن حميد، ولا أي أحد آخر من قادتها.

ويقول مستشار القائمقام العثماني، حافظ وهبة، في كتابه: جزيرة العرب في القرن العشرين:

**"فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وضيدان بن حثلين أذاعوا في الهِجر أنهم قائمون بأمر الدين وإقامة الشريعة، التي كاد يهدمها ابن سعود، وأن ابن سعود طالب مُلك، ومُوال للكفار، وشريك لهم في جميع أعمالهم".**

وتقول جريدة أم القرى إنه تم إسكان الذين قدموا إلى الجمعية من أهل الحضر داخل الرياض، بينما أقامت قبائل البدو في خيام خارج أسوار الرياض، وتم اختيار حوالي ٨٠٠ شخص من العلماء وشيوخ القبائل وقادة الهِجر، ليتكلموا في الجمعية.

وهذه أول فقرة في دواعي عقد الجمعية العمومية، كما جاءت في جريدة أم القرى:

**"لقد علم القاصي والداني ما كان من نقض العراق لعهودنا واختراقها لحرمة استقلالنا، ونصبها لحبائل الشر، بإقامة حصون بُصَيَّة والشبكة والسلمان، وعزمها على إتمام ذلك بشبكة حصون تطوق نجداً، في أراضي هي ملك نجد وأهله من قبل ومن بعد ... تريد بها في الظاهر حفظ الأمن في ديارها، وفي الباطن والحقيقة ليس منها غرض غير جعلها مركزاً لمهاجمة نجد ومنع أهل نجد من ارتياد مراتعهم ومياههم، كما نُص على ذلك في بنود عهدية صريحة".**

فتنبه إلى المفارقة في كلام جريدة أم القرى الرسمية، فالجريدة هاجمت العراق وحملته مسؤولية مخالفة المعاهدات التي وقعتها مع نجد، واقتطاعِ جزءٍ من أراضي نجد، وبناء المخافر أو الحصون التي تمنع قبائلها من الحركة إلى مراتعها ومياهها، بينما البريطان الأبالسة هم الذين كتبوا وصاغوا اتفاقية العُقير،

وصـــــنائع برســـــي كوكس في العراق ونجد معاً وضـــعوا أختامهم عليها، وفقط، والبريطان صـــاغوا الاتفاقية صـــياغة غامضـــة وغير محددة، ويمكن تفســـيرها بتفسـيرات مختلفة ومتناقضـة، لكي يوظفوها فيما يريدون وكما يشـاؤون، كالمعتاد طوال القرن العشـرين في بلاليص سـتان كلها، وبرســي كوكس فسـر نص المادة الثالثة للقائمقام العثماني، بالطريقة التي تقنعه أنها لن تضـر بحركة قبائل البدو، ثم تقاعد برســـــي كوكس، وجاء جلبرت كلايتون وفســـــرها بما يقيد حركة البدو ويمنعهم من الوصول إلى مراعيهم ومصادر المياه التي ألفوها.

وهذه المفارقة أصبحت إحدى سمات جميع دول بلاليص ستان ودويلاتها منذ إنشـــــائها وإلى يومك هذا، فتراهم يبدون كالنمور الهائجة في مواجهة بعضـــــهم، ويتعـاركون وتنـدلع بينهم الحروب الكلاميـة والفعليـة، ويحمِّـل كـل منهم الآخر مسؤولية الخلافات بينهما على الحدود، دون أن تجرؤ دولة بلاليص ستانية واحدة على مواجهة الحقيقة وتحميل المســـؤولية للفاعل الحقيقي ومحاســـبته عن هذه المشـــاكل التي صـــــنعها عمداً، ودون أن يفكروا في الخروج على الحدود التي وضعتها الإمبراطوريات الماسونية وأجبرتهم على التوقيع عليها، والقيام بأي خطوة لتعديلها أو تصـحيحها، وكل ما يفعلونه هو أن يهرعوا كالهِررة إلى الإمبراطوريات الماسـونية التي ضـربت هذه الحدود في أراضـيهم وداخل عقولهم ليجلسـوا تحت أقدامها وتفصل بينهم.

وأول أعمال الجمعية العمومية في نجد، حســب ما أوردته جريدة أم القرى، بعد تقديم القهوة، خطاب جلالة ملك الحجاز ونجد، الذي بدأه بتوجيه الخطاب لإخوان من طاع الله وحدهم، دون جميع الحاضرين:

## "يا أيها الإخوان"

ورغم أن جريدة أم القرى قالت إن الدعوة للجمعية من أجل مناقشة مسألة الحصون التي بنتها حكومة العراق في الصحراء وقيدت حركة قبائل البدو، وتوغل القوات والطائرات البريطانية في أراضي نجد وهي تطارد الإخوان، إلا أن جلالة الملك قال في خطابه:

**"جمعتكم هنا في هذا المكان لأمر واحد، ولا أجيز لأحد أن يتكلم هنا في أمر غيره، ذلك هو النظر في أمر شخصي وحدي، فيجب أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ في هذا الموضوع ... أريد أن تنظروا أولاً فيمن يتولى أمركم غيري، وهؤلاء أفراد العائلة بينكم، فاختاروا، ومن اتفقتم عليه فأنا أقره وأساعده ... وارتفعت أصوات: كلنا مصرون على آرائنا ولا نريد بك بديلاً".**

ونراك تعبث في شعرك، وأنت تهمس لنفسك: لقد رأيت هذا الفيلم من قبل!

ونقول لك: نعم، إنه الفيلم البلاليص ستاني الشهير والخالد: "**إني أتنحى**"!

ثم تكلم قادة بعض الهِجر نيابة عن جميع الهِجر، وقد ذكرت جريدة أم القرى أسماءهم، وهم: عبد العزيز بن فيصل الدويش، من قادة هِجر مطير، وعبد المحسن الفِرم والذويبي وابن بخيت من قادة هِجر حرب، وابن ربيعان من قادة هِجر عتيبة، وابن عمر وابن خشر من قادة هِجر قحطان.

وهذا ما قاله قادة الهِجر:

"بفضل الله ثم بمساعيك، تركنا عشائرنا وأموالنا وهاجرنا لوجه الله، ولا نبتغي إلا مرضاته، وأوقفنا أموالنا وأنفسنا للجهاد في سبيل الله، لا نريد بذلك عرضاً من عرض الدنيا، وما نريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه الظاهر، وأن يكون رأسنا في هذا الأمر أنت ثم أحد أولادك وأحفادك ... أما وقد ألححت علينا في القول، فإن هناك إشكالاً لدينا، في بعض أمور نسردها أمامك وأمام العلماء، ونعرضها أمام الجميع إذا سمحت بذلك، فقال جلالة الملك: كل ما بدا لكم في أمر أعمالي فلا تكتموا منه شيئاً وقولوه، فقالوا: أولاً: مسألتان، واحدة منها لابد من سماع قول العلماء فيها لينتهي مشكلها على وجه صريح، تلك هي مسألة الأتيال، فإنه يقال إنها سحر، ولا يخفى حكم السحر والسحرة في الإسلام، وأما المسألة الثانية فهي ... رأيناك في الأطراف التي توليتها قد منعت أهلها من السرقة والنهب، وأخذت منهم الزكاة، ولكنا لم نعلم أنك أرسلت إليهم من يعلمهم أمر دينهم، ونحن نخشى عليك من سخط الله عليك وعلى علمائنا إن كان في هذا الأمر تهاون، هذا أولاً، وثانياً: ... الأمر الذي أمرضنا من زمن، ووضع أكبادنا في غصة، ولا نستطيع الصبر عليه، وهو أمر يستوي في التأثر منه يا عبد العزيز الكبير والصغير، والأمير والوضيع، حتى النساء في خدورهن، تلك هي القصور/الحصون، التي قدمها وبناها أعداؤنا في أوطان هي أوطاننا ومراتعنا، فماذا يريدون منها غير الاعتداء علينا، إنك تعلم أن البادية كلها باديتنا، نحن أهل نجد، وتذكر احتجاجنا عليك يوم جعلت لهم حدوداً في البادية بغير وجه حق، وقلنا: هل يجوز لك وضع تلك الحدود لهم في بلادنا، فأجبتنا إذ ذاك أن تحديد الحدود ليس معناه تمليكاً لهم، وإنما الحدود لبعض المنازعات التي قد تقع بين البادية، وأننا أحرار في مراعينا حيث نشاء من هذه البادية، وأخبرتنا أنه بناءً على معاهدتك معهم في العُقير أنهم لا يبنون في

**تلك الأراضي بناية ولا يعملون معسكرات، لا على الآبار ولا على المياه، فالصبر على ذلك لا يقنعنا فيه غير أمرين، أولاً: أن نُحكِّم الشـريعة في أننا إذا سكتنا وتركنا هذه المسألة فليس علينا حرج من قِبل الله ولو كان في سكوتنا ضرر على الإسلام والمسلمين، والثاني: أن تقسم أنت لنا بالله أنه لا يوجد علينا في هذه القصور/الحصون ضرر في ديننا ولا في أوطاننا، لا في العاجل ولا في الآجل، وبغير ذلك، فلا والله ما نتركها قائمة وفينا عرق ينبض، أو في أحد منا نسمة من حياة، فكوننا نُقتل عن بكرة أبينا هو أفضل بكثير من أننا نرى الخطر على ديننا وأوطاننا ونرضى به ... فوالله ما يرضى ببقائها ويُقرها إلا إنسان يُقر محرَمه على الفساد، فاتق الله يا عبد العزيز في أمرنا وأمرك، وفي محارمنا ومحارمك، واتق الله في أوطاننا".**

وقد أتيناك بنص كلام قادة هِجر إخوان من طاع الله في الجمعية العمومية لأهل نجد، وهؤلاء القادة هم من حضروا الجمعية وأقروا بالطاعة لملك الحجاز ونجد، وليسوا من قادة الإخوان الثائرين عليه، أتيناك بنص كلامهم لأن مؤرخي البلاط الذين كتبوا سيرة القائمقام العثماني بروح كتَّاب السيرة الهلالية، اختزلوا المشكلة والخلاف بينه وبين إخوان من طاع الله في مسألة الأتيال، وهي التلغراف أو البرق، وغيرِها من المخترعات الغربية الحديثة، مثل الراديو والسيارات، وقد تعمدوا هذا الاختزال، من أجل تشويه كل ما يتصل بإخوان من طاع الله ووضعهم في صورة لا تُجرح معها الصورة الرومانسية للقائمقام العثماني بخروجهم عليه واصطدامهم به، بينما المطعن الرئيسي في إخوان من طاع الله، هو عقيدتهم في تكفير المسلمين ممن لم يدخلوا في الوهابية وسلطة إمامهم وحاكم نجد الوهابية، وهي العقيدة التي لقَّنها لهم وحقنهم بها في الهِجر القائمقام العثماني نفسه، هو

ومشـــــايخـه ومُطوعتـه، وليس الإخوان هم من ابتكروها ولا اعتنقوها من تلقاء أنفسهم.

والمشــكلة الحقيقية التي انفجر بســببها الصـــدام بين القائمقام العثماني وبين إخوان من طـاع الله، والتي تعمد مؤرخو البلاط حجبها، هي، كمـا ترى، الحدود التي تعاهد مع ولاة أمره من البريطان على ضــربها بين جزيرة العرب وبقية بلدان العرب والإسلام، وكانت ثمن حصوله على الحماية البريطانية، والإخوان كانوا في هذه المسألة على حق، ووافقهم فيها عموم قبائل البدو والمشايخ.

وهذا الصدام هو في حقيقته الصدام بين دولة الإسلام كما عرفتها أمة الإسلام منذ أن أقام النبي دولته النبوية إلى أن ســـقطت الدولة العثمانية، وبين الدولة القومية البلاليص ســتانية، وإذا كنت قد قرأت كتابينا: **الوحي ونقيضــه، وشــفرة سـورة الإسـراء**، فلابد أنك تدرك أن جوهر هذا الصـدام ولبَه المواجهة بين الوحي والشرق الإسلامي الذي تكون به، وعقيدته: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾، وبين تحريفه التوراتي البني إسرائيلي والشرق البلاليص ستاني الذي أعيد تكوينه بهذا التحريف، وعقيدته: إنما السعوديون إخوة، وإنما المصريون إخوة، وإنما العراقيون إخوة، وإنما المغاربة إخوة، وإنما البلاليص في كل دولة ودويلة إخوة.

وبعد حوار قصـــــير بين جلالة ملك الحجاز ونجد وبين قادة هِجر الإخوان، حمَّل فيه الملك مسؤولية إقامة القصـور أو الحصـون في الصـحراء على فيصـل الدويش والهجمات التي شـــنها على العراق، لأنها منحت حكومة العراق ذريعة إقامتها، وأصر قادة الإخوان على أن الذين أقاموا الحصون هم الذين بدأوا بالشر،

جاء دور العلماء لبيان حكم الشرع في المسائل التي أثارها الإخوان، خصوصاً مسألة الحصون والحدود التي ضُربت بين نجد وما يجاورها من بلدان.

وقد أوردت جريدة أم القرى أسماء جميع العلماء والمطوعين الذين حضروا الجمعية، وكانوا عشرات، أولهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف، وثانيهم قاضي الرياض محمد بن عتيق، وآخرهم عبد الله الصمت، مطوع أهل الحُفيرة، وقالت الجريدة إن بعض هؤلاء العلماء قاموا وقالوا كلمتهم، ولكنها لم تذكر مَن هم هؤلاء العلماء الذين قاموا وتكلموا من بين العشرات الذين حضروا الجمعية العمومية، وليتهم ذكروهم، لكي نخلدهم ونضعهم في أعين حفظة الأكلشيهات ومشايخ البلاط، فموقفهم وما قالوه في مواجهة ملك الحجاز ونجد، يضعهم داخل طبقة العلماء وأهل الحل والعقد الحقيقيين في أمة الإسلام، وقد كانوا آخر جيل من هذه الطبقة في جزيرة العرب.

فهاك نص ما قاله بعض العلماء:

**"أما مسألة الأتيال، فإننا لم نعلم دليلاً في تحريمها من كتاب أو سنة، ولا من أقوال أحد من العلماء، ولا من أخبار من رأوها من الثقات، ونبرأ إلى الله أن نقول شيئاً بتحريمها، وإن من يقول بتحريمها مفتر على الله الكذب، ونبرأ إلى الله من حاله ... أما مسألة القصور (الحصون) وأحداثها، فهي أمر نبرأ إلى الله منه، ونُشهد الله أن ضررها على الإسلام عامة، وعلى العرب خاصة، وعلى أهل نجد بصورة أخص، عظيم جداً، وما نراها إلا عدواً نازلاً بساحتنا، وإنه ليس لك يا عبد العزيز إلا أن تجتهد في إزالتها، فإذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة إليك، ولا لأحد من الرعية أن يتداخل فيه، إلا في صلح يُخل على المسلمين في**

**دينهم أو في وطنهم، وكل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويرضى بهذه القصور/الحصون، فنبرأ إلى الله من حاله، ونقول إن العمل لإزالة هذه القصور/الحصون ليس جهاداً، بل هو دفاع عن الدين والمحارم".**

وموقف العلماء والمرافعة التي قالوها في مواجهة ملك الحجاز ونجد، في شأن الحدود والحصون، نموذج على موقع طبقة العلماء وأهل الحل والعقد من السلطة والمجتمع، في تاريخ أمة الإسلام كله، وهي الطبقة التي تم إذابتها والقضاء عليها مع الوقت في هندسة المملكة وهندسة جميع دول بلاليص ستان القومية، وإحلالُها بطبقات من المشايخ الموظفين وحفظة الأكلشيهات وحاملي الأختام، وظيفتهم الوحيدة في هندسة الدولة تبرير سياسات ولي الأمر ومواقفه، ووضع أختامهم على ما يريده لكي يغلفوه برداء الإسلام وشريعته، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء النظر فيه.

فوظيفة طبقة العلماء وأهل الحل والعقد الرئيسية هي الحفاظ على أصول الإسلام وثوابته، والوعي التام بما يحدث في الدولة والمجتمع، ومنعُ انحراف الدولة عن هذه الأصول والثوابت، وتمثيل أمة الإسلام ومجتمعها والدفاع عن مصالحها في مواجهة السلطة، والوقوف سداً منيعاً أمام التفريط فيها، دون أن تنازع ولي الأمر السلطة، أو تسعى إلى الزعامة وركوب العوام، ودون أن تُقحم نفسها في التفاصيل والإجراءات السياسية التي سوف يتخذها ولي الأمر لتصحيح المسار والحفاظ على ثوابت الإسلام ومصلحة أمته.

وبعد أن قال العلماء حكمهم في مسألة الحدود والحصون، قام قادة الإخوان مرة أخرى، وقالوا للملك:

**"قد سمعت يا عبد العزيز ما قاله العلماء، فنسألك بالله ما تقول في هذه القصور؟".**

فقام الملك ورد عليهم قائلاً:

**"أقول إن ما قاله علماء المسلمين في هذا الأمر حق، وهذا الذي أدين به، وأن ضرر هذه القصور علينا ظاهر وباطن، وأبرأ إلى الله أن أقول غير هذا، ولكن أمر هذه القضية وإنهائها ومسألة الجهاد، أحب أن يكون الحديث فيها في غير هذا المجلس، وأريد أن تنتخبوا من بينكم خمسين رجلاً أجتمع معهم، وأبين لهم جميع ما عندي في هذه المسألة، أما الذي أقوله على ملئكم، ويسمعه صغيركم وكبيركم، أني لا أرى لنا حياة إلا في صلح يثبت حقوقنا كاملة، أو نموت مدافعين عن حمانا وأوطاننا، هذا ما أدين الله به وأعاهدكم عليه".**

وهنا، كما تقول جريدة أم القرى:

**"كانت دموع الخشوع والإخلاص تسيل على الخدود، ثم قام المجتمعون جماعة جماعة يجددون البيعة لإمامهم، وهم يقولون: نبايعك يا عبد العزيز على السمع والطاعة، وأنَّا نقاتل من تشاء عن يمينك وشمالك، ولو دفعتنا إلى البحر لقطعناه، ونقوم معك ما أقمت فينا هذه الشريعة الطاهرة".**

أما الاجتماع أو المؤتمر الخاص، الذي دعا ملك الحجاز ونجد إلى عقده مع خمسين من إخوان من طاع الله وشيوخ القبائل، لكي يعرِّفهم كيف سيتعامل مع قضية الحدود والحصون وينهيها، فقد انعقد فعلاً، ولكنه كان سرياً، ولا يعلم أحد

شـيئاً عما دار فيه، ولا مَن هم الخمسـون الذين حضـروه واجتمعوا مع الملك، فلم تنشر أخباره في جريدة أم القرى الرسمية، ولا تعرض له من دونوا سيرة الملك من مستشاريه ومن كانوا حوله، مثل حافظ وهبة وفؤاد حمزة وأمين الريحاني.

وبعد انتهاء الجمعية العمومية لأهل نجد، والمؤتمر الخاص الذي لا يُعلم عنه شـــيء، انقســـم إخوان من طاع الله وقبائل البدو التي ينتمون إليها إلى فريقين، الأول هو الثائرون على الملك، وهم جُل قبيلة مطير بقيادة فيصل الدويش، وقبيلة العجمان، بقيادة ضـــيدان بن حثلين، وقســـم من قبيلة عتيبة، بقيادة ســـلطان بن بجاد، والفريق الثاني الذين ظلوا على ولائهم للملك، وهم قبيلة حرب، وقبيلة شـمَّر نجد، وقبيلة الظفير بقيادة عجمي بن سـويط، وقبيلة هُتيم، وقسـم من قبيلة عتيبة بقيادة عبد الرحمن بن ربيعان، ومجموعات من قبيلة مطير بقيادة مشــــاري بن بصيص، ومجموعات من قبيلة عنيزة.

واتفق فيصـــــل الدويش وســـلطان بن بجاد على غزو العراق في وقت واحد، فتجهز فيصـــــل الدويش في الأرطاوية لغزو منطقة البطية، في جنوب بادية العراق، وتحرك فعلاً لغزوها، وصـــار يوم ٢٠ فبراير ١٩٢٩م على بعد ٣٠ ميلاً منها، ولكن الكابتن جلوب كان قد علم من جواسـيسـه بين البدو بتجهزه وحركته، فحشد قبائل بادية العراق ونشرها في مساحات واسعة من المنطقة وأمدها بالسلاح والذخيرة دون مقابل، وبمصــفحات وطائرات من ســلاح الجو الملكي البريطاني، وكانوا يضـيئون المشـاعل طوال الليل على مسـاحات واسـعة، فتراجع فيصـل الدويش إلى حفر الباطن في نجد.

وتحرك سـلطان بن بجاد وهاجم قبيلة شـمَّر نجد الموالية للقائمقام العثماني، وقتل عدداً من تجار إبلهم، واسـتولى على الإبل، يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٩م، ثم واصـل تحركه لمهاجمة قبيلة اليعاجيب، في الجُميمة في بادية السـلمان جنوب غرب العراق، وكان الكابتن جلوب قد وصـلته مرة أخرى بلاغات وتقارير من جواسيسه عن تحرك سلطان بن بجاد، فحرك اليعاجيب بعيداً عن الجميمة التي يتجه إليها بن بجاد.

ووصـل ملك الحجاز ونجد أنه لا حل لإنهاء ثورة إخوان من طاع الله، وإنهاء القلاقل التي تسببها غزواتهم التي يشنونها على العراق والكويت، وعلى قبائل نجد الموالية له، سوى الدخول معهم في مواجهة حربية، ولأنه كان يخشى إذا وقعت المواجهة أن تنحاز قبائل البدو الموالية له إلى قبائل البدو الثائرة، فقد انتقل من الرياض إلى بُريدة في القصـيم، وجمع قوات من الحضـر وأهل القرى إلى جوار قبائل البدو، فبلغ عدد قواته ثمانية وعشـرين ألفاً، منهم ثمانية آلاف من حضـر نجد والقصـيم وقراها، وعشـرون ألفاً من قبائل البادية، ثم اتجه شـرقاً نحو قوات إخوان من طاع الله، من قبيلة مطير التي يقودها فيصل الدويش ومن قبيلة عتيبة التي يقودها سـلطان بن بجاد، وكان عددها بين سـبعة آلاف وعشـرة آلاف، وتتمركز قرب هجرة الأرطاوية، بينما رفض ضـيدان بن حثلين وأتباعه من قبيلة العجمان الانضمام إليهما، وقد شكره الملك على ذلك وكافأه، وأرسل إليه خطاب أمان يشمله فيه برعايته، ويسمح له بالتحرك في أي مكان من الحجاز ونجد دون أن يتعرض له أحد.

وفي يوم ١٩ شـوال سـنة ١٣٤٧هـ/٣٠ مارس ١٩٢٩م، وقعت المواجهة بين قوات الملك وقوات الإخوان، في منطقة روضـة السـبلة، التي تقع بين هجرة

الأرطاوية وقرية الزلفى، شمال الرياض بحوالي ٢٢٠ كيلومتراً، وشرق بريدة بنحو ٧٠ كيلومتراً.

وفي عددها رقم ٢٢٤، الصادر في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ/١٢ أبريل سنة ١٩٢٩م، وصفت جريدة أم القرى الرسمية في مملكة الحجاز ونجد معركة السبلة، تحت عنوان: تأديب الدويش وابن بجاد، فهاك ما قالته:

**"سار جلالته من بريدة على المطايا، إلى النبقية، فاستقبل فيها استقبالاً باهراً، وقد استعرض جلالته القوى المجتمعة هنالك من خيالة ومشاة وركاب الإبل، فكان منظراً جميلاً، وأقام جلالته في النبقية يومين، ثم سار مشرقاً إلى الزلفى، على بعد ثلاث ساعات عن السبلة، منزل ابن بجاد والدويش، فأرسل إلى المجتمعين من يدعوهم إلى النزول على حكم الشريعة فيما أتوا من الأعمال، وكان بين الرسل بعض كبار العلماء وكبار الزعماء، ولما رأى جلالته أن الدعوة لم تسفر عن نتائج محمودة، سار بجنوده من الزلفى إلى السبلة، حيث أناخ على مقربة من الجموع ... ونادى بفرسه فأسرجت، وتقلد بندقيته، وشد على وسطه محزمة، وسار تحف به كواكب الفرسان، لقد كان للمعركة منظر عجب، فقد جعل الجند صفاً واحداً على طول ثلاثة أميال، واستلم جلالته قيادة القلب، وجعل على خيالة الميسرة أكبر إخوته، سمو الأمير محمد، وعلى خيالة الميمنة أكبر أنجاله، سمو الأمير سعود، ثم أمر الجموع بالتقدم، فلما اقترب الجمعان وابتدأت المعركة بين المشاة، سار أنجال جلالته وأنجال إخوته وأبناء عمومته في مقدمة الخيل، وأقدموا إقدام المستميت، حتى كسروا خيل البغاة، وقطعوا ظهور المشاة، وما هي إلا نصف ساعة حتى ارتد البغاة على**

**أدبارهم، وتعقبتهم القوى، ولم تمض إلا ســـاعة حتى كانت المعركة قد انتهت بفشل البغاة وانخذالهم وانكسارهم"(•).**

وإذا لم تكن ممن تغيب وعيهم أفلام الأكشن ومشاهدها المثيرة، ربما تساءلت وأنت تشاهد معركة السبلة: أين ذهبت مشكلة الحدود والحصون التي كانت سبب ثورة إخوان من طاع الله، واتفقت معهم قبائل البدو جميعها في رفضـــها، وأين العلماء وفتواهم أن هذه الحدود والحصـون خطر داهم على الإسـلام وبلاد العرب وعلى نجد وقبائلها، وأن إزالتها دفاع عن الدين والأوطان والحرمات، ومن يرضى بها كالذي يرضـــى بالفســـاد في محارمه، بل وأين تعهدُ ملك الحجاز ونجد في الجمعية العمومية بحل مشكلتها وإزالتها؟

والإجابة، هي أن السـؤال الذي انتبهت إليه وسـألته، نسـيه أو تناسـاه مؤرخو البلاط ، وهم يروون السيرة العزيزية، فقد تفرغ لمواجهة إخوان من طاع الله، وترك المشكلة الأصلية تتوه وتضيع في غمرة صراعه معهم، في الجزء الثاني من فيلم: إني أتنحى، ألا وهو الفيلم البلاليص ستاني الشـهير والخالد هو الآخر: **لا صوت يعلو فوق صــوت المعركة**، وقد تعمد ذلك، لأنه يعلم أنه لكي يقوم بحل مشــكلة الحدود ويزيل الحصــون والمخافر، فعليه أن يواجه بريطانيا التي تريد هذه الحدود وهي التي صـنعتها وكتبت اتفاقياتها التي وضـع خاتمه عليها، وقد قرر منذ لقائه مع الكابتن جلبرت كلايتون في مؤتمر جدة، في مايو سنة ١٩٢٨م، أنه لن يواجه بريطانيا ولن يخسرها، أياً كان الثمن، وستعلم بعد قليل أن صـراعه مع الإخوان،

---

**• ) انظر خريطة لمعركة السبلة في ملحق الصور.**

وقضـــاءه عليهم، كان بمعونة البريطان، وتســـبب في اســـتفحال مشـــكلة الحدود وترسيخها، وليس في حلها.

وهو ما يخبرك به صـــــريحاً الخبير البريطاني في شـــؤون نجد، الليوتنانت كولونيل هارولد ديكسون، في كتابه: الكويت وجاراتها:

**"قرر الملك تدمير إخوانه Break With His Ikhwan بســـرعة ومرة واحدة وإلى الأبـد، بـدلاً من مقـاطعـة البريطـان، وربمـا كـان يعول على أن البريطـان سيساعدونه في إتمام هذه العملية".**

وإذا كنت قد قرأت وصــف جريدة أم القرى لمعركة السـبلة بعناية، ربما تعجبت وسـألت سؤالاً آخر وهو: ما هي هذه المعركة التي انتهت في نصـف سـاعة بين فريقين يتقـاتلان من على الجمـال والخيول، وليس مع أي منهمـا طـائرات ولا مدرعات أو مصــفحات، وأين ذهبت بســالة إخوان من طاع الله وشــراســتهم في القتال، التي أخضــعوا بها قبائل جزيرة العرب كلها، وأسـقطوا إمارة آل رشـيد في حائل، وإمارة آل عائض في عسـير، ومملكة الشـريف حسـين في الحجاز، وكيف انهزموا بهذه السهولة؟

ومرة أخرى، السؤال الذي سألته أسقطه مؤرخو البلاط، ولم يتعرضوا له أصلاً، لأن بوصلتهم رضا ولي الأمر ويبحثون عما يجلب لهم العطايا والمناصب، وليس التأريخ والتحقيق والبحث عن الحقيقة، ومثل جميع الأميين، لم يروا من المعركة سوى مشهد الأكشن الذي وصفته جريدة أم القرى، وأسرج فيه الملك فرسه، وتقلد بندقيته، وشد على وسطه محزمة، وسار تحف به كواكب الفرسان.

والكابتن جلوب والليوتنانت كولونيل هارولد ديكسون، وهم الخبراء البريطان في شـــؤون نجود، ويعرفون دقائق ما يحدث فيها، من خلال المعلومات والبلاغات التي تصـــل إليهم من قبائل البدو الموالية لهم ومن جواســـيســـهم بين عموم قبائل البدو، جلوب وديكسون، وصفوا معركة السبلة وصفاً تفصيلياً، بل وانفردوا بتقديم معلومات عن الأحداث التي سبقتها وتلتها، وعن قبائل البدو التي اشـتركت فيها، لم تذكرها جريدة أم القرى، ولا أحد من مســـتشـــاري القائمقام العثماني الذين أرخوا لتأسيس المملكة وكتبوا سيرتهولكن جلوب وديكسون لم يقدموا تفسيراً لهذا الانهيار السـريع لإخوان من طاع الله، واكتفى ديكسـون بأن وصـفها بأنها معركة غامضـة Mysterious Battle.

وفي رسـالته للدكتوراة في جامعة ميتشـجان وكتابه: محاربو ابن سعود من أجل الإسلام، إخوان نجد ودورهم في صناعة المملكة السعودية، فسر الرحالة والمؤرخ جون حبيب نتيجة معركة الســـبلة بالتفاوت بين عدد إخوان من طاع الله وعدد قوات الملك، حيث كانت قوات الملك ثلاثة أمثال قوة الإخوان على الأقل، وما قاله لا يكفي لتفسير انهيار الإخوان السريع، وخلال نصف ساعة فقط، فقد قاتلوا قبائل من العرب بثبات وبســالة لا نظير لها واكتســحوها، وهم يتفوقون عليهم في العدد ونوعية التسليح، وقد رأيت كيف واجهوا مصفحات علي بن الشريف حسين، إبان حصار جدة، بأجسامهم واعتلوها ودمروها.

والكاتب والمؤرخ محمد جلال كشـك، في كتابه: السـعوديون والحل الإسـلامي، فسر هزيمة الإخوان السريعة، بأنهم كانوا جنوداً باسلين ومقاتلين شرسين، ولكنهم لم يكونوا قادة، والقائمقام العثماني كان قائدهم، وحين تمردوا عليه فقدوا القيادة، فاختلت صفوفهم ولم يعودوا قادرين على إدارة المعارك.

وكتاب محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، كتاب ضخم، يقع في ٨٠٠ صـــفحة، ومتخم بالمعلومات، ولكن تغلب عليه روح الدعاية للقائمقام العثماني وتبرير مواقفه وسياساته، وليس التأريخ والتحليل والتحقيق، على خلاف طابع جلال كشك وروح بقية كتبه، وفسر فيه الحماية البريطانية على القائمقام العثماني وما منحته له من معونات، بأنه خدع الإمبراطورية البريطانية الماسونية، وأجبرها بدهائه على صداقته وأن تمنحه سلاحها وذهبها!

ومحمد جلال كشك نفسه، له كتاب آخر عن المملكة، هو كتاب: قيام وسقوط إمبراطورية النفط، وانتقد فيه بعنف سياسات المملكة الاقتصادية والبترولية وخضوعها التام فيها للولايات المتحدة الماسونية، ولكنه لم يفطن أن هذه السياسات وهذا الخضوع من آثار الهندسة التي صنعها القائمقام العثماني للمملكة، وتتحكم في مسارها وسياساتها ومواقفها وتحكم من يحكمونها من خلفائه.

وتفسير محمد جلال كشك، لانهيار إخوان من طاع الله أمام قوات القائمقام العثماني، ينقضه معاركهم في الحجاز وإسقاطهم لمملكة الشريف حسين وحدهم ودون أي دور للقائمقام العثماني، فسلطان بن بجاد العتيبي قاد حملة الإخوان على قاعدة الشريف حسين في الطائف وحاصرها وأسقطها، ثم دخل بالإخوان مكة، دون أي تواصل مع القائمقام العثماني ولا أوامر منه، فقد كان في الرياض على بعد ألف كيلومتر من الحجاز، ولا يعلم عما حدث شيئاً.

فإليك تفسيرنا.

قوات إخوان من طـاع الله انهـارت أمـام القـائمقـام العثمـاني، لأنهم في جميع معاركهم وغزواتهم، التي افترسوا فيها خصومهم من قبائل الجزيرة، وإمارة آل رشيد في حائل، وإمارة آل عائض في عسير، وقوات الشريف حسين في الحجاز، كانوا يقاتلونهم وعقيدتهم التي تم تلقينها لهم أنهم كفار، ويقاتلونهم لإدخالهم في الإسلام وفي طاعة الإمام، الذي هو القائمقام العثماني، وتكفير خصـــــوم الإمام ومن لم يدخلوا في طاعته كان وظيفة مشـــايخ نجد، وليس الإخوان، فالمشـــايخ يكفرون الخصوم، ثم يطلقون الإخوان على من كفروهم.

فهاك المؤرخ محمد جلال كشك، يخبرك بهذه الاستراتيجية، وهو يبررها، ودون أن يفطن إلى أن افتقاد الإخوان لهذه الاســـتراتيجية في مواجهة القائمقام العثماني هو السبب الحقيقي في انهيارهم أمامه.

يقول جلال كشك في كتابه: السعوديون والحل الإسلامي:

**"ما الخطأ في هذه التعاليم، تعليمهم أن غير الإخوان كفرة؟، نعم!، وإلا فبأي حق يستحل دمهم ومالهم، وكيف يستشهد الأخ إلا في قتال الكفرة والمشركين، هل لو علموهم أن غير الإخوان مسلمون، وهم يعلمون أن "القاتل والمقتول في النار"، "وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل"، أكان يقوم جيش الإخوان أو تقوم مملكة ابن سعود؟".**

وتفســـيرنا هو أن إخوان من طاع الله كانوا في معركة الســـبلة في مواجهة إمامهم، وانهيارهم أمامه لأنهم غاضـــبون من موقفه من الحدود ومتمردون عليه، ولكنهم لا يملكون الدوافع ولا القوة النفســـية ولا الغاية العقائدية التي تمكنهم من

قتاله والثبات في مواجهته، لأنهم لكي يمتلكوا هذه الدوافع والقوة والغاية، لابد أن يكفره المشـــايخ لهم أولاً، كما كانوا يفعلون مع أعدائهم، ومشـــايخ نجد لم يكفروا القائمقام العثماني رغم خلافهم معه بخصـــوص الحدود والحصـــون وإقرارهم أن الإخوان على حق في موقفهم منها، بل على العكس حين تحتمت المواجهة بين القائمقام العثماني والإخوان، انحاز المشـــايخ إليه، وانحيازهم له هو الذي هزم الإخوان في الحقيقة، لأنه ضـــرب عقيدتهم القتالية، وأفقدهم دوافع القتال التي تم تربيتهم عليها.

وهو ما أدركه مستشـار القائمقام العثماني حافظ وهبة ومسـه في عبارة خاطفة ومن بعيد، في كتابه: جزيرة العرب في القرن العشـرين، فيقول ضـمن تعليقه على معركة السبلة:

**"ولقد كان مع ابن سـعود سـلاح آخر لا يقل عن سـلاح الجند، وهم العلماء، ولكن العاصين لم يعودوا يثقون في العلماء".**

والإخوان فقدوا الثقة في المشايخ لانحيازهم إلى القائمقام العثماني رغم موافقتهم لهم في الجمعية العمومية لأهل نجد، ولكن ليس عندهم من يقوم مقام هؤلاء المشـــايخ ويمكنه أن يكفر لهم القائمقام العثماني لكي تتحقق عقيدتهم القتالية وتوجد دوافعهم للقتال، كما كانت في معاركهم حين كانوا متوحدين مع إمامهم في مواجهة قبائل الجزيرة وإمارة حائل ومملكة الشريف حسين.

ومشـــايخ نجد لم يتراجعوا عن موقفهم في الجمعية العمومية وينحازوا إلى القائمقام العثماني ضد إخوان من طاع الله فقط، بل وأيضاً كفروا الإخوان، بعد أن

كانوا يكتبون القصائد في عقيدتهم وجهادهم، وفي الجزء التاسع من كتاب: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الذي جمع فيه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، أجوبة علماء نجد على المسائل العقائدية والفقهية ورسائلَهم، منذ زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيه فتوى لمشايخ نجد بخصوص الدويش والعجمان ومن تبعوهم من الثائرين على القائمقام العثماني، وهؤلاء المشايخ هم: محمد بن عبد اللطيف، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبد العزيز، ومحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، وهذا هو نص فتواهم:

**"العجمان والدويش ومن تبعه، لا شك في كفرهم وردتهم، لأنهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله، وطلبوا الدخول تحت ولايتهم، واستعانوا بهم، فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين، واللحوق بأعداء الملة والدين، وتكفيرهم لأهل الإسلام، واستحلال دمائهم وأموالهم".**

وقد تسأل متعجباً: ولكن أسباب تكفير مشايخ نجد للإخوان تتحقق أيضاً في القائمقام العثماني هو الآخر، فقد كفَّر المسلمين واستحل دماءهم وأموالهم ودخل في حماية البريطان وهم كفار أصليون، فكيف كفَّروا إخوان من طاع الله ولم يكفروه؟!

ونقول لك: راجع هذا الباب من أوله، وسيزول عجبك حين تتذكر أن المسلمين عند مشايخ نجد هم فقط أهل نجد ومن على مذهبها ودخلوا في طاعة حاكمها، والكفار هم المسلمون الذين ليسوا على مذهب نجد وهم خارج طاعة حاكمها، وأما البريطان فهم السياسة الخارجية للقائمقام العثماني التي يتعامون عنها.

ومعركة السبلة، لم تكن فاصلة وحاسمة، ولا هي التي قضت على إخوان من طاع الله، ومؤرخو البلاط يختزلون المواجهة بين الملك وبين الإخوان فيها، أو في الحقيقة في مشهد الأكشن الذي وصفته جريدة أم القرى، لكي يحجبوا الحقيقة، وهي أنه لم يقض على الإخوان إلا بمعاونة البريطان والأسلحة التي أمدوه بها، وبمنع صنائعها، أحمد الجابر الصباح في الكويت وفيصل بن الشريف حسين في العراق وعبد الله بن الشريف حسين في شرق الأردن، من معاونة الإخوان، وقد كانوا يريدون ذلك انتقاماً من القائمقام العثماني، لأنه أسقط مملكتهم في الحجاز، فالبريطان هم الذين واجهوا إخوان من طاع الله سياسياً وعسكرياً، وهم الذين اعتقلوا قادتهم وسلموهم للقائمقام العثماني.

وسلطان بن بجاد العتيبي الذي أسقط الطائف ومملكة الشريف حسين في الحجاز، لم يقاتل أصلاً في معركة السبلة، بل ترك المعركة وانسحب إلى بلدة شقرا، شمال غرب نجد، ثم استسلم لقوات القائمقام العثماني دون قتال، فسجنه في الرياض، وفيصل الدويش جرح في المعركة جرحاً بليغاً، وذهبت زوجته وبناته يشفعن له عند القائمقام العثماني باكيات، فعفا عنه طبقاً للتقاليد البدوية، ونُقل إلى هجرة الأرطاوية، وكان يُعتقد أنه سيموت بجرحه، ولكنه شفي منه، ويقول مستشار القائمقام العثماني حافظ وهبة إنه خشي أن يعتقله مثل سلطان بن بجاد وأتباعه، فترك الأرطاوية واستقر هو وأتباعه في المنطقة بين الكويت والإحساء.

ولم يمض شهر على معركة السبلة، حتى اندلعت ثورة عارمة في قبيلة العجمان وهِجرها، بسبب قتل فهد ابن الأمير عبد الله بن جلوي أمير الإحساء، وابن عم القائمقام العثماني، لشيخ العجمان وأمير هجرة الصَرار، ضيدان بن

حثلين، غيلة، رغم أنه لم يشترك في معركة السبلة، والقائمقام كافأه بأن أرسل له خطاباً مختوماً بخاتمه يشمله فيه برعايته ويبيح له التنقل في أي مكان بأمان.

وكان الأمير عبد الله بن جلوي قد أرسل ابنه فهد في قوة كبيرة، ومعه نايف بن حثلين، الموالي للقائمقام، إلى هِجرة الصـــرار، فخيم على بعد أميال من الهجرة، وأرسل إلى ضيدان بن حثلين يدعوه للقائه، لأنه يريده أن يعاونه في القضاء على بعض المتمردين، فذهب ضـيدان بن حثلين له مع اثني عشـر من أتباعه، وبعد أن قدم له فهد بن جلوي القهوة، اعتقله وقيده بالسـلاسـل، ولما تأخر ضـيدان في الرجوع، أرسلت قبيلة العجمان قوة من ١٥٠٠ رجل للسؤال عنه، فلما وصلت إلى معســكر فهد بن جلوي أمر عبده ابن منصــور أن يقتل ضــيدان وهو مقيد في سـلاسـله، وبعدها اندلعت معركة بينه وبين رجال العجمان، وقتل فيها فهد، وكات اغتيال ضيدان بن حثلين يوم ٢٠ ذي الحجة ١٣٤٧هـ/٢٩ مايو ١٩٢٩م.

ومع خرق التقاليد العربية والبدوية، وانتشـــار خبر اغتيال ضــيدان بن حثلين غيلة، وبعد تقديم القهوة له، اندلعت ثورة عارمة في قبيلة العجمان، وانقلب نايف بن حثلين بعد أن رأى ابن عمه يقتل أمامه، وقاد ثورة العجمان، وهزم قوات عبد الله بن جلوي، ثم زحف مع قواته إلى الشمال، وانضـم إلى فيصـل الدويش وقواته من إخوان مطير، وانضــم إليهم فرحان بن مشــهور شــيخ عشـيرة الشـعلان من عنيزة، وتمركزوا في منطقة حفر الباطن شـمال نجد ومنطقة الوفرة أقصــى جنوب الكويت، في المنطقة المحايدة بينها وبين نجد، وثارت قبيلة عتيبة أيضـــاً، ويقول حافظ وهبة إنها انتشــرت بين نجد والحجاز، وفصــلوا المملكتين عن بعضـــهما، وكادت تنقطع المواصلات بين مكة والرياض والخليج.

وبدأ إخوان من طاع الله وقبائلهم الثائرة في شـــن غزوات على قبائل جنوب الكويت وجنوب العراق وقبائل نجد الموالية للقائمقام العثماني، ويقول المقيم السياسي البريطاني الليوتنانت كولونيل هارولد ديكسون، إنه:

**"مع حلول شـــهر أغســطس ســنة ١٩٢٩م، كانت المتمردون يحققون انتصـارات في كل مكان The Rebels Every Where Successful، بينما كان ابن ســعود في موقف المدافع، وكانت ســياســته في تلك الفترة، أن يحتفظ بالبلدات والقرى إلى أن يحل فصل البرد".**

وكان القائمقام العثماني قد فرق قواته بعد معركة الســبلة، ورحل إلى الحجاز، ليكون إمام الحج، فلما وصلته أنباء ثورة إخوان من طاع الله وقبائلهم، قرر العودة إلى الرياض، وقد أيقن أنه لن يقضـــي على الإخوان إلا إذا ســاعدته بريطانيا، ويقول هارولد ديكســون، في كتابه: الكويت وجاراتها، والكابتن جلوب، في كتابه: حرب في الصــحراء، إن القائمقام أرســل في يوم ٢ يونيو ســنة ١٩٢٩م، قبل أن يغادر الحجاز، إلى الحكومة البريطانية، يخبرها أنه ســيقوم بحملة على القبائل المتمردة مع حلول الشـــتاء، ويطلب معاونتها في حملته، وأن تمنع الحكومة البريطانية شـيخ الكويت أحمد الجابر الصــباح وملك العراق فيصــل بن الشـريف حسين وأمير شرق الأردن عبد الله بن الشريف حسين من معاونة القبائل الثائرة، وكانوا يتغاضـــون عن اختراق قوات الإخوان لحدودهم ودخولها في أراضـــيهم، ويمدونهم بالســلاح والذخيرة والمؤن، نكاية في القائمقام العثماني، وشــيخُ الكويت أحمد الجابر خصوصاً، كان يعاون فيصل الدويش وأتباعه من قبيلة مطير، لأنه

أرسل إليه رسالتين ووعده فيهما إذا تعاون معه أن يرد إليه أراضي الكويت التي قطعها برسي كوكس منها في اتفاقية العُقير وضمها لنجد(•).

وفي أرشيف وزارة الخارجية البريطانية، ضمن ملف المساعدات العسكرية لابن سعود، وثيقة رقمها: **I2380**، وهي رسالة أرسلها إلى الحكومة البريطانية، يوم ٨ مايو ١٩٢٩م، وفيها أنه:

**"يطلب إمداده بثلاثة آلاف بندقية من طراز لي إنفيلد Lee-Enfield، وألف صندوق من الذخيرة، وتزويده بسفينة نقل قوات Troopship، لينقل بها ألفاً من رجاله من ميناء جدة إلى ميناء العُقير".**

ويقول ديكسون وجلوب إن الحكومة البريطانية وافقت على طلبات القائمقام العثماني، ولكنها اشترطت عليه شرطاً واحداً، وهو أنه لن يقتل من تعتقلهم القوات البريطانية من قادة الإخوان وتسلمهم له، وأصدرت الحكومة البريطانية، عبر ديكسون وجلوب، أوامر للشيخ أحمد الجابر ولرئيس الحكومة العراقية، عبد المحسن السعدون، بإحكام غلق الحدود أمام قبائل البدو الثائرة، وبالامتناع عن تقديم أي معونة لهم، وأرسلت تعليمات إلى ديكسون وجلوب بمراقبة الحدود ووضع طائرات من سلاح الجو الملكي ومصفحات بريطانية من قاعدة الشعيبة عند الحدود والتأكد من غلقها.

---

**• ) انظر خريطة لحدود الكويت قبل اتفاقية العقير وبعدها في ملحق الصور.**

وفي الوقت نفسه، قرر القائمقام العثماني تفريغ الهِجر التي أقامها ووطن فيها البدو وصنع فيها إخوان من طاع الله، وهم في الحقيقة جيشه النظامي المتفرغ للقتال، قرر تفريغها من ساكنيها، وتفريقهم بين قبائل البدو التي ينتمون إليها.

وفي عددها رقم: ٢٥٢، الصادر في يوم الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ/١٨ أكتوبر ١٩٢٩م، تقول جريدة أم القرى الرسمية في مملكة الحجاز ونجد، إن الملك عاد مع حاشيته من مكة إلى الرياض بالسيارات، تتقدمها سيارته الملوكية، وفي طريق عودته نزل بقرية الشَّعْرا، بين مكة والرياض، وعلى بعد ٢١٦ ميلاً من الرياض، ودعا مشايخ نجد وشيوخ قبائل حرب وقحطان والفرعِ الموالي له من قبيلة عتيبة، لمؤتمر، وانعقد المؤتمر يوم ٣٠ ربيع الأول ١٣٤٨هـ/٣ أكتوبر ١٩٢٩م، وألقى الملك فيه خطاباً، ذكرت أم القرى نصه كاملاً، وفي اليوم التالي أصدر مجموعة قرارات، فهاك نص القرارين الخامس والسادس:

**"(٥) إن الهجر التي فيها أناس من أهل الفساد، يرسل إليهم أمير معه قوة لينظر في أمر المفسدين، بما تقضي به الشريعة والمصلحة العامة، (٦) كل هجرة غلب الفساد على أهلها، فإنهم يطردون منها ويفرقون بين القبائل، ولا يسمح لأحد منهم بالاجتماع في مكان واحد".**

وبعد مؤتمر الشَّعْرا، جمع القائمقام العثماني ٨٠٠٠ من رجال الحضر والقرى ومن قبائل البدو الموالية له، في نجد والقصيم، ثم أضاف إليها قوات أخرى من قبائل الدواسر وشمر والموالين له في مطير، وفي يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٢٩م، تحركت قوات القائمقام العثماني، ومعها ثلاثون سيارة، وإحداها السيارة الملوكية،

ووصلوا إلى وادي الشَّوْكي شمال نجد، ومنها إلى منطقة شعيب الباطن، حيث خيم بقواته على بعد ٧ كيلومترات من الحدود التي صنعتها بريطانيا بين نجد والعراق، ويقول الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، هارولد ديكسون، إن الحكومة البريطانية أرسلت تعليمات بإمداد القائمقام العثماني ببضع طائرات حربية من سلاح الجو الملكي البريطاني، لتكون تحت تصرفه، على أن توضع في جزيرة تاروت بمحاذاة القطيف التابعة له، وعلى أن يقودها طيارون بريطان متقاعدون وليسوا في الخدمة.

وعلم فيصل الدويش، بقدوم القائمقام العثماني، وضخامة قواته، ويقدر الكابتن جلوب في كتابه: حرب في الصحراء، عددها بستة عشر ألفاً، يصاحبها قوة آلية من ثلاثين سيارة بيويك وفورد، وشاحنات شيفروليه، بالإضافة إلى الطائرات الحربية التي أمدته بها الحكومة البريطانية، وأدرك فيصل الدويش أنه أصبح محصوراً بين قوات القائمقام العثماني وبين الحدود مع العراق والكويت، فاتجه صوب الحدود مع العراق، ويقول الكابتن جلوب إنه جاءت تعليمات من الحكومة البريطانية، بدعوة قادة المتمردين للاستسلام، فأرسل رسالة إلى فيصل الدويش ونايف بن حثلين، يدعوهما إلى لقائه حيث يتمركز في معسكر العُبيد، في بادية جنوب العراق، على أن يضمن لهما الأمان، والتقاهما فعلاً، وخيرهما بين الاستسلام للقوات البريطانية، مع وعد بعدم تسليمهما لابن سعود، أو أن يخرجا بقواتهما من حدود العراق، خلال ٦٠ ساعة، وبعدها سيعاملون كأعداء ويتم قصفهم.

وخرج فيصل الدويش ونايف بن حثلين من العراق، واخترقوا الحدود مع الكويت مع جزء من قواتهم إلى منطقة الجهراء، وبناءًا على تعليمات الحكومة البريطانية

ألقى عليهم هارولد ديكسون منشورات تأمرهم بالخروج من حدود الكويت، وإلا ستقوم الطائرات بقصفهم، فأرسل فيصل الدويش رسالة خطية إلى ديكسون، وكان بها ثلاثة أسئلة، فهاك هي من كتاب ديكسون: الكويت وجاراتها:

**"١-إذا تحرك جنوباً إلى نجد، وترك نساءه وقطعان إبله في شمال الإحساء، فهل تعد حكومة صاحب الجلالة، ألا تقصفهم، وألا تسمح لقبائل العراق بمهاجمتهم؟**

**٢-إذا هاجم ابن مساعد نساءه من الغرب أثناء غيابه، فهل تسمح حكومة صاحب الجلالة باللجوء إلى الكويت، وأن يدخلوا في حماية شيخها؟**

**٣-إذا أصابت قواته طائرات ابن سعود التي يقودها إنجليز وأسقطوها، فهل ستُحمل حكومة صاحب الجلالة الثوار مسؤولية ذلك؟".**

ويقول هارولد ديكسون إن الحكومة البريطانية أرسلت له تعليمات أن يكون رده غامضاً Vague، وبالنفي، على أول سؤالين، وقاطعاً بالإيجاب على السؤال الثالث، أي إنها لم تعط فيصل الدويش وعداً واضحاً بحماية نسائه وإبله في الإحساء، ومنحهم اللجوء للكويت إذا احتاجوا إلى ذلك، وستحمله المسؤولية إذا أصاب أتباعه الطائرات التي منحتها لابن سعود ويقودها طيارون إنجليز متقاعدون.

ورد الحكومة البريطانية الغامض، كما يقول ديكسون، كان معناه إنهاء الثورة، لأن فيصل الدويش لا يمكن أن يتحرك جنوباً لقتال القائمقام العثماني، ويترك

نســـاءه وإبله دون أن يضـــمن الحماية لهم، وتحديداً من قبائل العراق التي بينها وبينه ثأر.

وبدأت طائرات من سلاح الجو الملكي البريطاني في شن طلعات وإلقاء قنابل حول قوات الدويش وابن حثلين يومياً، لكي تدفعهم للتجمع في منطقة جريشـــان، بين العراق والكويت، ثم يقول ديكســـون إنه ارتدى ملابس البدو، وذهب مع عدد من رجال الشـــيخ أحمد الجابر، إلى معســـكر فيصـــل الدويش، وحاول إقناعه بالاســـتســـلام على مدى ســـاعتين فرفض، وقال إنه ســـيخترق قوات ابن ســـعود ويستولي على نجد.

وأرسل ديكسون عدة رسل إلى نايف بن حثلين، ويقول إنه أقنعه بالاستسلام، وفي يوم ٩ يناير سنة ١٩٣٠م، حاصرت سرية من المصفحات التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني نايف بن حثلين في الجهراء، فاســـتســـلم لها دون قتال، ونقلته طائرة بريطانية إلى مقر السرب الرابع والثمانين، في قاعدة الشعيبة الجوية البريطانية، وفي اليوم التالي، ١٠ يناير، استسلم فيصل الدويش ومعه جاسر بن لامي من قادة مطير، وصـــحبهما هارولد ديكســـون إلى قاعدة الشـــعيبة، ثم نقل الثلاثة إلى البارجة باتريك ســـتيوارت Patrick Stewart، التابعة للبحرية الملكية البريطانية، وكانت راســـية في شـــط العرب في البصـــرة، ومنها نقلوا إلى البارجة لوبين Lupin، في الكويت.

وفي يوم ٢٠ يناير ســـنة ١٩٣٠م، أقلعت الطائرة البريطانية فكتوريا من قاعدة الشعيبة، تقل المقيم السياســـي البريطاني العام في الخليج، الكولونيل هيو بيسكو Hugh Bisco، ونائب قائد ســـلاح الجو الملكي البريطاني في العراق، الكوماندور

بيرنت Burnett، والمقيم السـياسـي البريطاني في الكويت، الليوتنانت كولونيل هارولد ديكسـون، واتجهت الطائرة إلى معسـكر القائمقام العثماني في منطقة خَباري وَضْحَى، في حفر الباطن، لإبلاغه بشروط الحكومة البريطانية لتسليم قادة الإخوان الثائرين.

وهذه الشروط التي تم توقيع معاهدة بها، يوم ٢٧ يناير سنة ١٩٣٠م، هي:

**"١-الحفاظ على حياة قادة الإخوان وأتباعهم، ٢-أي عقاب سـيتم اتخاذه بخصوصهم، يجب أن يتسم بالرحمة والرأفة، ولابن سعود الحق أن يستعيد ما سلبه المتمردون من الآخرين، ٣-يتعهد ابن سعود بمنع الغزوات التي تقوم بها مستقبلاً عجمان ومطير وغيرها من قبائل نجد على أراضي العراق والكويت، وإذا حدث ذلك يتعهد بإعادة الاسـتقرار فوراً، وإعادة ما تم سـلبه، ٤-يتعهد ابن سـعود بحل القضـايا السـابقة المقدمة من العراق والكويت، على أن يتم إعادة جميع رجـال مطير والعجمـان الـذين في قبضـة سـلاح الجو الملكي، مع ممتلكاتهم، إلى نجد، ٥-يوافق ابن سـعود على دفع ١٠ آلاف جنيه إسـترليني لقبائل العراق والكويت، إلى حين الوصول إلى تسوية نهائية".**

وفي يوم ٢٨ يناير، نُقل فيصـل الدويش وجاسـر بن لامي ونايف بن حثلين، من السـفينة البريطانية لوبين، إلى طائرة حربية بريطانية، وتم تسـليمهم للقائمقام العثماني في معسـكره، ثم قامت المدرعات والمصـفحات التابعة لسـلاح الجو الملكي البريطاني في العراق والكويت، بمحاصرة قبائل مطير والعجمان، وساقتهم إلى داخل نجد.

وبعد أن عاد القائقام العثماني إلى الرياض ســجن قادة إخوان من طاع الله في الرياض، وفي يوم ٣ أكتوبر ١٩٣١م، مات داخل السجن شيخ مطير وأمير هجرة الأرطاوية، فيصل الدويش.

وفي بداية سنة ١٩٣٤م، وصلت معلومات إلى الحكومة البريطانية أن القائمقام العثماني، أعدم شـيخ قبيلة عتيبة وأمير هجرة الغطغط سـلطان بن بجاد العتيبي، وشـــيخ قبيلة العجمان وأمير هجرة العُيينة نايف بن حثلين، وجاســـر بن لامي المطيري، أحدَ قادة هجرة الأرطاوية، فأرســل الوزير البريطاني المفوض في جُدة، الســـير أندرو رايان Andrew Ryan، إلى القائمقام العثماني في يوم ٢٥ يناير ١٩٣٤م، برقية يسأله عن صحة المعلومات، لأن إعدام قادة الإخوان خرق لاتفاق القائمقام العثماني مع الكولونيل بيسكو، فرد عليه القائمقام أنهم أحياء في سجنهم، وفي يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٥م، قدمت الاستخبارات التابعة للوكالة السياسية البريطانية في الكويت تقريراً للوكيل الســياســي هارولد ديكســون، تؤكد فيه أن سـلطان بن بجاد ونايف بن حثلين وجاسـر بن لامي، ماتوا في السـجن في أوائل ســـنة ١٩٣٤م، ولكن لا توجد معلومات هل كان ذلك طبيعياً، أم تم إعدامهم، فأرســل ديكســون التقرير إلى الحكومة البريطانية في لندن، فلم تصـــدر له أي تعليمات بخصوصه.

وهكذا، كما يقول الكابتن جون جلوب:

**"باسـتسـلام المتمردين انتهت معاناتنا وحققنا نصـراً كبيراً، ونجحنا في إنهاء التمرد في نجد The Nejed Rebellion Having Been Thus Brought To A Successful Conclusion".**

ويقول هارولد ديكسون:

**"يجب على ابن سعود أن يشكر الحكومة البريطانية، لأنها خلصته من مأزقه Extricating Him From His Predicament، فلولا الجهود التي بذلتها لكي تبقي العراق والكويت على الحياد، والقوةُ المسلحة الكبيرة التي وضعتها على حدود الكويت الجنوبية، وأجبرت المتمردين على الاستسلام، لما تمكن من سحق الثورة، ولكان قد تعرض هو والبيت السعودي كله لتوابع خطيرة".**

والنتيجة الظاهرة للقضاء على قادة إخوان من طاع الله، وتفكيك هِجرهم وإعادتهم إلى البادية، كانت القضاء على الثورة على القائمقام العثماني، واستكمال صناعة المملكة، أما النتيجة العميقة، فهي ترسيخ الحدود بين جزيرة العرب وبين البلدان العربية المجاورة لها واللصيقة بها، وصناعة الدولة القومية التي كانت تريدها بريطانيا في جزيرة العرب، لتعزلها بها سياسياً عن بقية بلاد العرب والإسلام، وتمنعها من التداخل فيما يحدث فيها، خصوصاً في الشام، وكذلك تدمير القوة النظامية الوحيدة التي كانت متفرغة للقتال في جزيرة العرب وقادرة على أن تحميها، لتصبح المملكة دولة قومية بلا جيش، وأحد أركان هندستها أن تعيش على وعود الإمبراطوريات الماسونية بحمايتها.

**دكتور بهاء الأمير**

**١٢ ربيع الأول ١٤٤٧هـ/٤ سبتمبر ٢٠٢٥م**

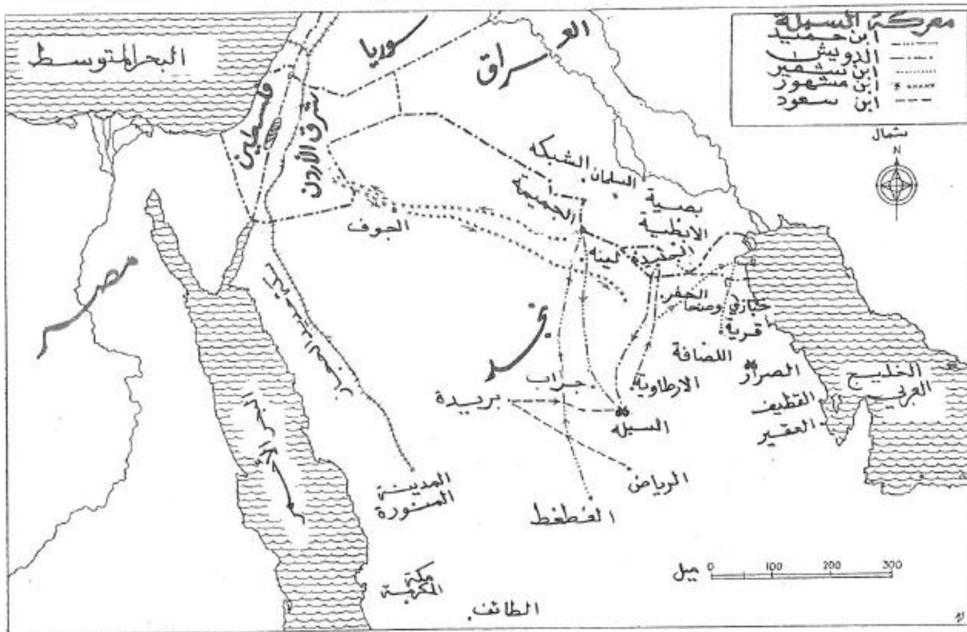
# ملحق الصور



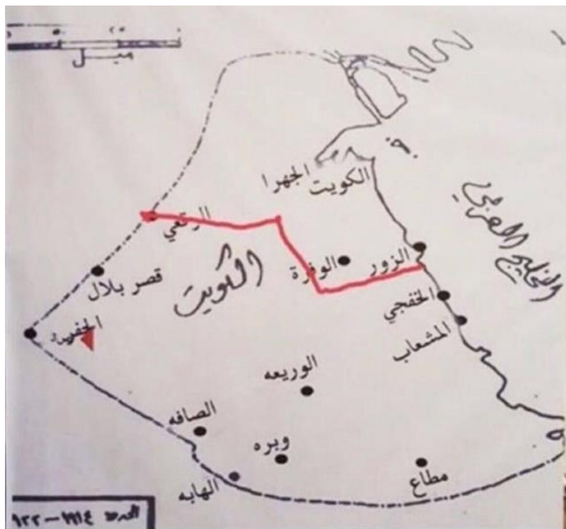

**وادي السرحان ومعان والعقبة**

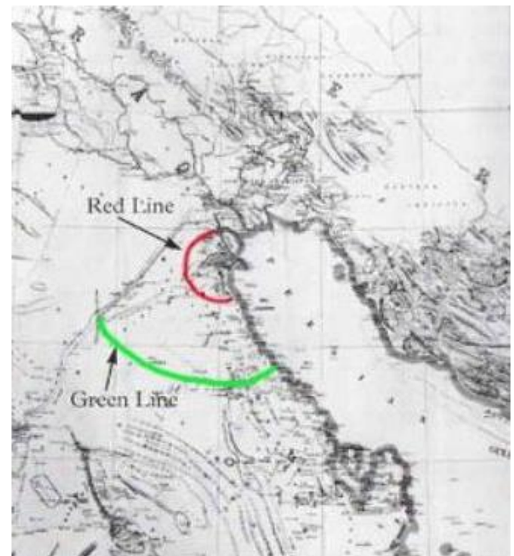



**غزوات الإخوان على العراق والكويت**




**معركة السبلة**




**حدود الكويت قبل اتفاقية العقير ١٩٢٢م وبعدها**

الفهرس

# دكتور بهاء الأمير

- **المؤلفات المطبوعة:**

| | |
|---|---|
| ١ | كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات. |
| ٢ | النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة. |
| ٣ | المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث. |
| ٤ | الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي. |
| ٥ | اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي. |
| ٦ | اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي. |
| ٧ | اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي. |
| ٨ | شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي. |
| ٩ | بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي. |
| ١٠ | الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة. |
| ١١ | الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ١٢ | درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ١٣ | الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، طبعة جديدة، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ١٤ | شفرة سورة الإسراء، طبعة جديدة مع زيادات وتنقيحات، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ١٥ | اليهود والحركات السرية في عصر النهضة، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ١٦ | اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ١٧ | تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ١٨ | بذور المشروع اليهودي في الشام، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ١٩ | بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة ومراجعة، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |

| | |
|---|---|
| ٢٠ | اليهود والماسون في الثورات والدساتير واليهود والماسون في ثورات العرب، طبعة جديدة، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ٢١ | النازية واليهود والحركات السرية، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ٢٢ | الحركات السرية في الشرق والتطور البيولوجي، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ٢٣ | يعقوب وإسرائيل، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ٢٤ | التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ٢٥ | اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، طبعة جديدة، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ٢٦ | أول الآتين من الخلف، دار مدبولي للنشر والتوزيع. |
| ٢٧ | ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان، مطبوع على نفقة المؤلف. |
| ٢٨ | اليهود والماسونية في المغرب، مطبوع على نفقة المؤلف. |
| ٢٩ | الأمازيغ والفتوحات الإسلامية، مطبوع على نفقة المؤلف. |
| ٣٠ | الكعبة وزحل، مطبوع على نفقة المؤلف. |
| ٣١ | النمر في فلسطين، مطبوع على نفقة المؤلف. |
| ٣٢ | ثاني الآتين من الخلف، تحت الطبع. |

- **دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت[•]:**

| | |
|---|---|
| ١ | يهود الدونمة. |
| ٢ | اليهود والماسون في قضية الأرمن. |
| ٣ | حركة الجزويت اليسوعية. |
| ٤ | عن الإخوان والماسونية. |
| ٥ | معركة المادة الثانية من الدستور. |
| ٦ | قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات. |

**•) روابط الكتب والدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت، وموقع Archive.org.**

| | |
|---|---|
| ٧ | عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية. |
| ٨ | نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد. |
| ٩ | نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان. |
| ١٠ | حقيقة ما يحدث في مصر. |
| ١١ | فرعون بين التوراة والقرءان. |
| ١٢ | المسألة الإخناتونية. |
| ١٣ | معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة. |
| ١٤ | الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان. |
| ١٥ | الشميطاه واليوبيل. |
| ١٦ | القبالاه والموسيقى. |
| ١٧ | نقد نظرية الأكوان المتوازية. |
| ١٨ | البِتكوين، العملة المشفرة. |
| ١٩ | حوار مع قادياني. |
| ٢٠ | قضية تحرير المرأة. |
| ٢١ | أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها. |
| ٢٢ | رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء: ١ ،٢ ، ٣. |
| ٢٣ | اليهود الأخفياء. |
| ٢٤ | رسم المصحف وكلمات القرآن. |
| ٢٥ | اليهود والاشتراكية. |
| ٢٦ | المملكة وأردوغان. |
| ٢٧ | حفظة الأكلشيهات. |
| ٢٨ | اليهودي كرستوفر كولمبس ومشروع المارانو. |
| ٢٩ | يهود الخزر. |
| ٣٠ | الأزمة في الجزائر وأزمة الشرعية في الدول العربية. |

| | |
|---|---|
| ٣١ | أحداث الحادي عشر من سبتمبر. |
| ٣٢ | الأرض المسطحة. |
| ٣٣ | آل عثمان حماة مياه الإسلام. |
| ٣٤ | الإسلام والحركات الإسلامية والثورات |
| ٣٥ | حوار مع كائن فضائي. |
| ٣٦ | الخلافة والمُلك والدولة العثمانية وبلاليص ستان. |
| ٣٧ | جوته والإسلام والماسونية. |
| ٣٨ | نقد كتاب السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية. |
| ٣٩ | السلطان عبد الحميد وعبد الرحمن الكواكبي. |
| ٤٠ | القبالاه روح عصر النهضة والتنوير. |
| ٤١ | العراقيل أمام دراسة المسألة اليهودية في بلاليص ستان. |
| ٤٢ | حكماء صهيون وبروتوكولاتهم. |
| ٤٣ | اليهود والسُلطة وحكم العالم. |
| ٤٤ | الفرق بين المماليك والآتين من الخلف. |
| ٤٥ | السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل. |
| ٤٦ | بريطانيا واليهود. |
| ٤٧ | نابليون الماسوني واليهود. |
| ٤٨ | مستوطنة في جزيرة العرب ومستوطنة في سيناء. |
| ٤٩ | مقدمة وتعليقات على كتاب: المؤامرة الكونية، ليان فان هيلسنج، وترجمة: م/أحمد حمدي. |
| ٥٠ | درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز. |
| ٥١ | الترك وقتالهم. |
| ٥٢ | القسطنطينية وآخر الزمان. |
| ٥٣ | أخطاء الإسلاميين في الثورة. |

- **قصص قصيرة:**

| | |
|---|---|
| ٣ | علميها رمي الحجر. |
| ٤ | أبو خربان. |

- **المرئيات(●):**

**<u>أولاً:</u> مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:**

| | |
|---|---|
| ١ | بروتوكولات حكماء صـــهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المســـيري ودكتور أحمد ثابت. |
| ٢ | اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي. |

**<u>ثانياً:</u> مع الشـــاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:**

| | |
|---|---|
| ١ | الوحي ونقيضه. |
| ٢ | المسجد الأقصى القرءاني. |
| ٣ | خفايا شفرة دافنشي. |
| ٤ | ملائكة وشياطين. |
| ٥ | دور الحركات الســـرية في إنشـــاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي. |
| ٦ | القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم. |
| ٧ | التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها. |
| ٨ | البلدربرج حكومة العالم الخفية. |
| ٩ | الرمز المفقود. |
| ١٠ | لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق. |
| ١١ | نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق. |
| ١٢ | البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية. |

---

**●) مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شـــبكة المعلومات الدولية، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.**

١٣ القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

**<u>ثالثاً:</u> مع الإعلامي والداعية الإســـلامي خالد عبد الله في برنامج مصـــر الجديدة بقناة الناس:**

١ خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.

٢ خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.

٣ خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.

٤ الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.

٥ دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

**<u>رابعاً :</u> مع الإعلامي والشـاعر والداعية الإسـلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:**

١ الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.

٢ مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.

٣ رمضان شهر القرءان.

٤ الثورة والدولة.

**<u>خامساً :</u> مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:**

١ الماسونية والثورات.

**<u>سادساً :</u> في قناة الحدث:**

١ من خلف الثورات.

٢ المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.

٣ من هي إسرائيل؟

٤ يهودية إسرائيل.

٥ حقيقة الماسونية

**<u>سابعاً:</u> في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:**

١ نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

**<u>ثامناً:</u> في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:**

| | |
|---|---|
| ١ | عالم السر والخفاء. |
| ٢ | جولة في عالم السر والخفاء. |
| ٣ | بيان الإله. |
| ٤ | الوحي. |
| ٥ | الطلاسم. |
| ٦ | في الملأ الأعلى. |
| ٧ | خريطة الوجود. |
| ٨ | الأمم المتحدة. |
| ٩ | حقوق الإنسان. |
| ١٠ | تحرير المرأة. |
| ١١ | اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة. |
| ١٢ | الهندوسية. |
| ١٣ | جمعية الحكمة الإلهية. |
| ١٤ | الحكيمة فوزية دريع. |
| ١٥ | حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية. |
| ١٦ | الماسونية وبناتها. |
| ١٧ | الوحي ونقيضه. |
| ١٨ | أخوية فيثاغورس |
| ١٩ | المخطوط العبري. |
| ٢٠ | قلب الماسونية. |
| ٢١ | وسائل الانفصال الاجتماعي. |

**<u>تاسعاً:</u> مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:**

| | |
|---|---|
| ١ | بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً. |
| ٢ | رد على نقد: أربعة مقاطع. |
| ٣ | الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع. |
| ٤ | أخطاء الإسلاميين: مقطعان. |
| ٥ | نبوءات: أربعة مقاطع. |
| ٦ | المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع. |
| ٧ | التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع. |
| ٨ | الوحي ونقيضه. |
| ٩ | العقائد والسياسة. |
| ١٠ | الناس من غير الدين بهائم. |
| ١١ | نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية. |
| ١٢ | الأناركية. |
| ١٣ | حوار مع معالج بالطاقة. |
| ١٤ | علميها رمي الحجر. |
| ١٥ | اليهود في الماسونية ج١ الطقوس والرموز. |
| ١٦ | اليهود في الماسونية ج٢ درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر ومعانيها. |
| ١٧ | أبو خربان. |
| ١٨ | تطبيع وتدليس. |
| ١٩ | خلف ماكرون وشارلي إبدو. |
| ٢٠ | اليهود والماسونية في المغرب، ج١، اليهود في المغرب، العلم القبالي. |
| ٢١ | اليهود والماسونية في المغرب، ج٢، الصهيونية في المغرب، تطبيع من قديم. |
| ٢٢ | اليهود والماسونية في المغرب، ج٣، الماسونية في المغرب. |
| ٢٣ | الأمازيغ والفتوحات الإسلامية: سبعة مقاطع. |
| ٢٤ | ثاني الآتين من الخلف. |

| | |
|---|---|
| ٢٥ | مقدمة كتاب الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب. |
| ٢٦ | مقدمة كتاب درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز. |
| ٢٧ | روسيا وأوكرانيا واليهود والحرب، مقطعان. |
| ٢٨ | كتاب الوحي ونقيضه، مقدمة الطبعة الجديدة. |
| ٢٩ | ثاني الآتين من الخلف (١) بين أحضـــان اليهود: ١- مولود في مســـتوطنة اليهود والفرنسيس، ٢- أمه وأبوه، ٣- خريج حارة اليهود، ٤- الطيور على أشكالها تقع. |
| ٣٠ | النمر في فلســطين: ١- بلاليص ســتان في حرب، ٢- النمر في فلســطين، ٣- تحقيق واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز. |
| ٣١ | ثاني الآتين من الخلف (٢) في حرب فلسطين: ١- الحملة المصرية في فلسطين، ٢- نهاية الحرب وبداية الخلافة الإســـرائيلية، ٣- بطل من هوليوود، ٤- مع ابن العم. |
| ٣٢ | مريم وعائشة |
| ٣٣ | نقصان عقلها كمال تكوينها. |
| ٣٤ | المرأة في القبالاه والحركات السرية. |
| ٣٥ | تدوين السنة وعلوم الحديث. |
| ٣٦ | دعوى تعديل التقويم الهجري وربطه بالتقويم الشمسي. |
| ٣٧ | التقويم الحبشي والتقويم الهجري مرة أخرى. |
| ٣٨ | صحيح البخاري. |
| ٣٩ | وما ينطق عن الهوى. |
| ٤٠ | ما الذي يترتب على إنكار السنة؟ |
| ٤١ | الداروينية والتطور. |
| ٤٢ | التطور البيولوجي والحركات الســرية في الشــرق: ١-الحركات الســرية بين الشــرق والغرب، ٢-إخوان الصفا ماسونية الشرق، ٣-القبالاه والتطور البيولوجي في رسائل إخوان الصفا، ٤-التطور البيولوجي بين إخوان الصفا وابن خلدون. |

| | |
|---|---|
| ٤٣ | طوفان الأقصى ١-ملاحظات وتعليقات، ٢- ردود على انتقادات وتعليقات، ٣- الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا، ٤- حكم الاستعانة بالكفار والمشركين في قتال غير المسلمين، وفتوى الشيخ عبد العزيز بن باز وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، في جواز الاستعانة بالكفار في قتال المسلمين، وهي الفتوى التي أجازت للمملكة استدعاء الأمريكان لقتال العراق وإسقاط نظام صدام حسين. |
| ٤٤ | شفرة سورة الإسراء ١- مقدمة الكتاب، ٢- قيود لا وجود لها، ٣- الشفرة، ٤- دورتا الإفساد ومنهم العباد، ٥- وليتبروا ما علوا تتبيراً. |
| ٤٥ | يعقوب وإسرائيل ١- انظروا عمن تأخذون دينكم، ٢- من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل، ٣-ذرية من حملنا مع نوح، نسب الأنبياء، إسرائيل هو يعقوب، ٤- إلا ما حرم إسرائيل على نفسه، ٥- معنى إسرائيل، ٦- لماذا يخاطب الله بني إسرائيل وليس بني يعقوب، ٧-يعقوب وإسرائيل كاملاً. |
| ٤٦ | ثاني الآتين من الخلف (٣) رجل الأمريكان: ١- من الأخفياء، ٢- بلاليص ستان من حرملك البريطان إلى حرملك الأمريكان، ٣- رجل الأمريكان، ٤- جلاء البريطان بالأمريكان، ٥- فصل مصر عن السودان، ٦- جيش للمظاهرات والعرض فقط، ٧- المخابرات البلاليص ستانية الأمريكية الإسرائيلية المشتركة. |
| ٤٧ | سؤال عن تفسير الأحداث والتاريخ، مالك بن نبي والمسألة اليهودية. |
| ٤٨ | بيان بشأن حذف الفيديوهات. |
| ٤٩ | ثمَّ يتكادمون عليه تكادُمَ الحُمُرِ، وإنَّ أفضلَ رباطِكم عَسْقلانُ. |
| ٥٠ | ثمَّ يتكادمون عليه تكادُمَ الحُمُرِ، ردود على انتقادات وتعليقات. |
| ٥١ | بلاليص ستان في العاصفة. |
| ٥٢ | سوريا في العاصفة ١- أسرة الآتين من الخلف في سوريا، ٢- سوفت وير إسقاط الأسد، ٣- لماذا دمرت غسرائيل الجيش السوري، أهداف إسرائيل في سوريا، ٤- ما ينبغي عمله. |
| ٥٣ | الشياطين الخُضر. |

| | |
|---|---|
| ٥٤ | هندسة المملكة ١-هندسة بلاليص ستان، ٢-هندسة المملكة، ٣-إخوان من طاع الله، ٤-التكفير الانتقائي، ٥-محرم عليها الجيوش والسلاح، ٦-خطط تفكيك المملكة، ٧-مشروع للتحديث أم للتفكيك، ٨-مستوطنة في جزيرة العرب. |

- **السمعيات:**

| | |
|---|---|
| ١ | برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات. |
| ٢ | برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة. |

- **القرآن:**

| | |
|---|---|
| ١ | جزء عم رواية حفص عن عاصم الكوفي. |
| ٢ | جزء عم رواية ورش عن نافع المدني. |
| ٣ | جزء عم رواية السوسي عن أبي عمرو البصري. |
| ٤ | سورة الإسراء، رواية خلف عن حمزة الكوفي. |